مجلة تصدر في السبت الأول من كل شهر

# تقدُّم

رئيس التحرير:
أسامة العبدالرحيم

العدد السابع - يوليو ٢٠٢٤ | INFO@TAQADOOM.COM | TAQADOOM | TAQADOOM.COM

# تقدُّم

مجلة شهرية

تصدرها منصة تقدُّم

رئيس التحرير
**أسامة العبدالرحيم**

مستشار التحرير
**أحمد الديين**

نائب رئيس التحرير الأول
**حمد العيسى**

نائب رئيس التحرير الثاني
**هلا عبدالله**

سكرتير التحرير
**ربيع ديركي**

مصمم الغلاف
**جيفارا عبد القادر**


# دليلك إلى «تقدُّم»

## كُتَّاب المقالات

### «العدد تفاعلي»

**تستطيع الوصول إلى المادة عن طريق الضغط عليها بالفهرس**

### تأثير كوبا الثورة في حركة التحرر الوطني ومصر والجزائر...

بقلم: موريس نهرا

كاتب وباحث، رئيس جمعية الصداقة اللبنانية - الكوبية

ص ٢٠

### ماذا فعلت بهم أيها الطوفان؟

بقلم: رضي الموسوي

كاتب من البحرين

ص ٢٢

### السودان: الثورة والتدخلات الأجنبية

بقلم: كمال كرار

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني

ص ٢٤

### مظاهرات كينيا... الصراع الطبقي يشتد

بقلم: كريبسو ديالو

كاتب من مصر

ص ٢٦

• المقالات المنشورة تُعبر عن آراء كُتَّابها فقط، ولا تُعبر بالضرورة عن رأي مجلة تقدُّم.
• ترتيب المواد يخضع لضرورات الاخراج الصحافي.

مقابلة

## كوبا من الظلمات إلى النور
## حوار مع الطبيب الثوري الكوبي إدواردو ساغاروه

د. وطن جميل العبد
صحافي وطبيب فلسطيني مقيم في كوبا

ص ٦

شؤون اقتصادية

## فضائح الخصخصة في لبنان قطاع الكهرباء.

بقلم: د. نضال الشرتوني
دكتور مهندس طاقة أستاذ جامعي

ص ٢٨

شباب وطلاب

## "تقرير صحافي" رينزفورد ستوفير: ديون الطلاب تستنزف الصحة النفسية للشباب في أميركا

ترجمة يوسف شوقي
باحث من مصر

ص ٣٠

فكر وفلسفة

## غزة وقراءة الألم

بقلم: تغريد عبد العال
كاتبة فلسطينية

ص ٣٢

فكر وفلسفة

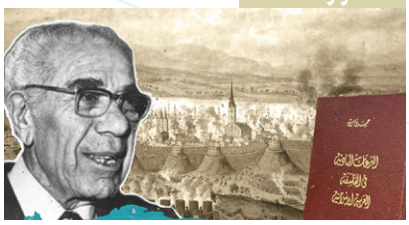

## نقد حسين مروّة للاتجاهات الإستشراقية في ضوء المنهج المادي التاريخي

بقلم: ربيع ديركي

ص ٣٤

## داخل العدد

رأي « تقدُّم »

## اعتبارات تشريع القوانين خلال الفترة الاستثنائية

ص ٥

وجوه وأحداث

## أول لجنة لتنقيح الدستور في ١٩٨٠

ص ٣٨

• العدد السابع • يوليو ٢٠٢٤ • تصدر في السبت الأول من كل شهر

تقدُّم
TAQADOOM

# الطليعة

## الفكرة التي لا تموت

Taqadoom | Taqadoom.com

# اعتبارات تشريع القوانين خلال الفترة الاستثنائية

نشرت بعض الصحف اليومية قبل أيام خبراً عن قرار مجلس الوزراء بإعادة النظر في ٤٢ مشروعاً بقانون سبق أن كانت محالة بالأساس إلى مجلس الأمة قبل حلّه وإحالتها مجدداً إلى الجهات الحكومية المختلفة لإعادة إصدارها بمراسيم بقوانين وذلك بالتنسيق مع "الفتوى والتشريع"، بحيث تتم مراجعتها من جهة، وإعداد الصياغات القانونية لها من جهة أخرى، واتخاذ قرارات بشأن الاستمرار في إصدارها أو صرف النظر عنها من جهة ثالثة.

وهو قرار يمكن تفهّم دوافعه، ولكنه هذا القرار في الوقت نفسه يحتاج إلى تدقيق، فهذه العملية ليست إجراءً تشريعياً فنياً، وإنما هي عملية تشريعية لها أبعادها الدستورية والقانونية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي لا بد من مراعاتها.

فنحن عندما ننظر إلى قائمة هذه المشروعات بقوانين نجد أنّ بعضها مستحق التشريع مثل قوانين الميزانيات المتأخرة عن موعدها المقرر، وهذه لا بد من إصدارها في أقرب وقت، خصوصاً بعدما انقضى أكثر من ثلاثة أشهر على بدء السنة المالية الحالية، حيث يتم الآن الصرف المالي للدولة خارج إطار الميزانية.

ولكن هناك في المقابل مشروعات قوانين عامة أخرى يفترض التأني فيها وعدم الاستعجال بإصدارها خلال الفترة الاستثنائية، إذ أنّها تشريعات مثيرة للجدل، وذلك إما لأنها تمس الحدود الدنيا من الحريات العامة مثل مشروع قانون الاجتماعات العامة والمواكب ذي الصلة بحرية الاجتماعات المكفولة دستورياً، ومشروع قانون المنظمات النقابية ذي الصلة بحرية النشاط النقابي وبأوضاع الهيئات النقابية القائمة... أو لكون عدد من هذه المشروعات بقوانين محل تعارض وخلاف بين مصالح قوى اجتماعية مختلفة مثل مشروع قانون تعديل قانون تنظيم برامج وعمليات التخصيص، الذي قد ينتقص من الضمانات المقررة في القانون الحالي للقطاع العام وعدم تصفيته، ومشروع قانون الأذن للحكومة بعقد قروض عامة وعمليات التمويل من الأسواق المالية المحلية والعالمية، ومشروع قانون العقاري للسكن الخاص، اللذين كانا منذ سنوات موضع شدّ وجذب واعتراضات واسعة.

ومن هنا، فإننا نرى أنّه من المهم قبل إصدار مثل هذه المشروعات المثيرة للجدل بمراسيم بقوانين في ظل غياب مجلس الأمة أن يتمكن الرأي العام الشعبي بشكل شفاف من الاطلاع المسبق على هذه المشروعات للتعرف عليها ومحاولة فهم أبعادها وتأثيراتها... وأن تتاح الفرصة كذلك أمام مختلف أطراف المجتمع وخصوصاً التيارات السياسية والهيئات النقابية والجمعيات المهنية وجمعيات النفع العام وجماعات الضغط لإجراء مناقشات حرة ومفتوحة حول هذه المشروعات بقوانين وإبداء الملاحظات والتعليقات حولها واقتراح التعديلات عليها، وأن تحرص الحكومة بشكل جدي على متابعة هذه المناقشات والملاحظات والتعديلات والأخذ بها ما أمكن ذلك.

والهدف مما نقترحه هنا هو تحقيق درجة من مشاركة الرأي العام الشعبي في العملية التشريعية في ظل غياب مجلس الأمة، وكذلك مراعاة الحدّ الأدنى من متطلبات العدالة الاجتماعية والتوازن بين المصالح المتعارضة وتلافي سلبيات الانحياز التشريعي للمصالح الطبقية الضيقة للقوى المتنفذة، وعدم التسرّع في إصدار مراسيم القوانين.

**«هيئة التحرير»**

د. وطن جميل العبد

صحافي وطبيب فلسطيني مقيم في كوبا

# كوبا من الظلمات إلى النور
# حوار مع الطبيب الثوري الكوبي إدواردو ساغاروه

إدواردو ساغاروه، مثال حيّ عن الطبيب الثوري الذي استخدم الطب والعلوم كمنصة احترف من خلالها العمل الثوري، ووضع وقدَّم، حسب تعبيره، ذرة رمل صغيرة في مشروع الثورة الكوبية المجيدة.

إدواردو حفيد أحد الشهداء الكوبيين الذين استشهدوا مع رمز الحرية الكوبي خوسيه مارتيه خلال حرب الاستقلال ضد الاستعمار الإسباني، ووالده أحد الثوريين الذين نشأوا خلال العمل السري ضمن حركة ٢٦ يوليو، بعبارات أخرى هو ثوري أباً عن جد.

عمل ساغاروه في الأرياف الكوبية ضمن خدمته الاجتماعية بعد تخرجه كطبيب، حتى عُرض عليه من خلال أحد أساتذته منحة لدراسة اختصاص الأمراض الهضمية للأطفال في بريطانيا، حيث أنه كان يتحدث اللغة الانجليزية بطلاقة. اهتمامه في بنائه العلمي، حيث أنه يرى أن التطوير الذاتي بالضرورة هو تطوير للمؤسسة عدا عن ثوريته، لفت نظر الحزب الشيوعي الكوبي ووزارة الداخلية الكوبية عدا عن كونه رفيقا في صفوف الحزب- ودون

**الدخول في التفاصيل – ربما لاحقاً نوردها في مقال آخر- جرى تجنيده قبل إرساله إلى المنحة.**

**كما عبَّرت سابقاً احترافه مهنة الطب وبراعته فيها مهدت له الطريق الذي سوف يسلكه بطلنا لاحقاً.**

**ما سبق من مقدمة ستكون مهمة لما ما سنتحدث عنه لاحقاً لمعرفة السياق التاريخي والفكري الذي ساق بطلنا لهذا الطريق، قمت بزيارة الرفيق إدواردو، أو الأستاذ كما يحب أن نناديه، وأجرينا معه هذه المقابلة لنتحدث عن حركة ٢٦ يوليو حيث أن بنظري؛ الإنسان هو عبارة عن تراكمات ذاتية وموضوعية وهي من تشكلنا داخل منظماتنا أو مجتمعاتنا.**

## في أي سياق تاريخي وُلدت حركة 26 يوليو؟

**إدواردو ساغاروه:** بداية علينا أن نبدأ لأقول إنه في مرحلة جديدة في تاريخ كوبا، كانت هناك حرب الاستقلال من ١٨٩٥ إلى ١٨٩٨، حيث أن جنرالا إسبانيا يدعى ويلر، كان جزاراً شبيهاً بنتنياهو، قام بما يسمى إعادة التركيز، وكان الهدف من إعادة التركيز هو حرمان جيش التحرير الوطني من الإمدادات الغذائية الكوبية بجلب جميع سكان الريف إلى المدن حتى وإن ماتوا من الجوع، وبالفعل قد مات أكثر من نصف سكان كوبا في تلك المرحلة، ولكن عندما كان الجيش على وشك الانتصار، قدِم الأميركيون، وكان في حينه خوسيه مارتي قد حذر بالفعل من هذا الخطر.

الأميركيون عندما وصلوا للشواطئ الكوبية، نزلوا عام ١٨٩٨ بمساعدة قوة جيش التحرير الكوبي، المسمَّى بجيش المامبيز، دون دعم المامبيز على الأرض، - لولا ذلك كان من الصعب جداً على الأميركيين أن ينجحوا بالإنزال-. الأميركيون توصلوا ببساطة إلى اتفاق مع إسبانيا، وانسحبت القوات الإسبانية وأصبحت كوبا مستعمرة جديدة للولايات المتحدة، من عام ١٩٠٢ إلى عام ١٩٥٢، أي ٥٠ عاماً من الحكومات البرجوازية المتعاقبة التي رعتها الإمبريالية، ولكن في أُطر مؤسساتية معينة، كانت هناك ديمقراطية زائفة، الانتخابات، كان هناك دستور، برلمان، إلخ...

ولكن في العاشر من مارس ١٩٥٢، برز جنرال الجيش السابق فولجنسيو باتيستا زالديفار وبدافع من طموحاته الشخصية مع مجموعة من ضباط الجيش الذين قاموا بانقلاب عسكري قبل ٩٠ يوماً من الانتخابات، والتي حطمت المؤسسات الكوبية وأسست لدكتاتورية دموية جديدة.

تلك الحكومة، كانت المثالية "بالنسبة للأميركيين"، لقد حكم باتيستا بالفعل لمدة ١١ عاماً، قبل الانقلاب، كان اللص والقاتل المثالي، لقد قام بأعنف أعمال القمع التي عرفتها كوبا الجمهورية، والتي قام بها فولجنسيو باتيستا عام ١٩٣٥ ضد أحد الإضرابات، ونفذ نفس الأساليب

لاحقاً، عندما احتج الطلاب حيث انتظروهم، أولاً بخراطيم المياه العادمة، ثم بالعصي، وأخيراً بالرصاص، وتم قتل العديد من الطلاب، ومن عارض الخط السياسي لباتيستا، حتى الصحافيين حيث كان إذا تحدث أحدهم، كانوا يختطفونه ويرغموه على شرب لتراً من زيت الخروع، ليسبب له الحروق الداخلية، كي يكون عبرة لغيره من الصحافيين، في حينه كانت توجد العديد من المنظمات المختلفة والمعارضة لكنها لم تكن ثورية وكان لديها مال وسلاح.

نتيجة لهذا السياق التاريخي، كان هناك محام شاب، يُدعى فيديل كاسترو، الذي نظم حينها ما عُرف في البداية باسم "جيل المئوية"، نسبة لمئة عام على ميلاد خوسيه مارتيه، وقام سراً، باستخدام أسلحة خفيفة، أسلحة صيد، أسلحة ليست حربية، بالهجوم على ثكنات المونكادا في سانتياغو دي كوبا وثكنات كارلوس مانويل دي سيسبيديس في بايامو، في عملية يمكن أن نطلق عليها كوماندوز، حيث دخلوا الثكنات بشكل مفاجئ، وسيطروا على الجنود دون إراقة دماء تقريباً، واحتلوا الثكنات، وحاولوا توزيع الأسلحة على السكان، وببساطة مواجهة حكومة باتيستا، لكن وبسبب أحداث غير مخطط لها، فشل الهجوم، واضطر الثوار إلى الانسحاب وبدأت مذبحة بحق جميع من شاركوا في الهجوم وتم أسرهم كسجناء، الأمر الذي أصدره باتيستا أنه لا يريد جرحى ولا سجناء، بمعنى أن يتم قتل الجميع، وانتهى الأمر بعد ذلك، مع مجموعة صغيرة تمكنت من مغادرة مدينة سانتياغو دي كوبا وتسلق سييرا دي لا غران بيدرا، ولكن بعد أيام، وخلال عملية مفاجئة، تم القبض عليه، وأسره، وحوكم وأرسل إلى السجن في جزيرة بينو (جزيرة الشباب التابعة لكوبا).

أثناء المحاكمة، قدم عريضة دفاع، وبعد سنوات عديدة، وفي جامعات مختلفة، مُنح وسام ودكتوراه فخرية في العلوم القانونية، لأنه لم يسرد الجرائم فحسب، بل اقترح أيضاً برنامج الثورة، الذي طرح فيه حلولاً للمشاكل المختلفة التي كانت تعانيها البلاد في حينه، من الصحة، والتعليم، والسكن، والصناعة، وغيرها العديد من المشاكل.

تُعرف هذه الوثيقة باسم "التاريخ سوف يُبرئني". وهذا هو معنى ٢٦ يوليو.

**هل كانت حركة ٢٦ يوليو وطنية في ذلك الوقت؟**

**إدواردو ساغاروه:** كما ذكرت سابقاً لقد كان جيل المئوية، الذي عُرف بالحركة، ولم يكن له حتى اسم، كانت تتشكل من المئات فقط، كانوا قد قاموا بتجنيد مجموعة كبيرة من الشباب الذين لا علاقة لهم بالسياسة سابقاً وتم تسليحهم بأسلحة ليست حربية، وتوجهت مجموعة مختارة منهم، من خيرتهم ومن معهم بنادق، لمهاجمة سانتياغو دي كوبا.

تشكلت حركة ٢٦ يوليو "كحركة" بعد فترة ما يقرب من عامين من سجن فيديل، وعندما صدر عفو بسبب الضغط الشعبي، خرج إلى الشوارع مع المقاتلين الذين كانوا هناك، والذين تمكنوا من الهروب من الملاحقات والتضييقات البوليسية، والذين كانوا تحت الأرض أو في المنفى وانضمت المجموعة التي خرجت من السجون

إلى مجموعات ثورية وشبابية مختلفة، وتشكلت ما يسمى بحركة ٢٦ يوليو.

إنَّ الأيدولوجية الأساسية في البرنامج كانت أيدولوجية وأفكار مارتي. وبعبارة أخرى، كان خوسيه مارتي "رسول" حرية واستقلال كوبا، والذي كان شاعراً وسياسياً وصحافياً، حيث كتب قصصاً للأطفال، وكان ثورياً، وسافر عبر أميركا اللاتينية، وسجنه المستعمرون الإسبان في البداية، ثم تم ترحيله إلى إسبانيا، وكان في المكسيك وغواتيمالا وفنزويلا وانتهى فيه الأمر في الولايات المتحدة.

قال مارتي إن الجمهورية لا يتم تأسيسها بالطريقة التي يتم بها تأسيس المعسكر، وقد صمم ثورة ديمقراطية شعبية، حيث كتب: القانون الأول هو قانون احترام كرامة الإنسان، وانه يريد أن يبني جمهورية ديمقراطية حيث يكون لكل شخص وظيفة، حيث يتم تنفيذ عملية ديمقراطية شعبية لصالح الجماهير الغفيرة، ومحو الأمية وتعليم القراءة والكتابة للفلاحين، وأن تكون ملكية الأرض للفلاحين، وما إلى ذلك. وبما أنه عاش في الولايات المتحدة وكتب عدة كتب بعنوان مشاهد أميركا الشمالية، حيث قام بتحليل مجتمع أميركا الشمالية ورأى خطر ذلك البلد الذي كانت لديه إمبريالية ناشئة، مع قوة اقتصادية تحتاج إلى السيطرة على بلدان أميركا اللاتينية المنقسمة فيما بينها، وتصدير رؤوس أموالها للخارج واستغلال ثرواتها الطبيعية.

وكان لديه رؤية أميركية لاتينية للمشكلة، لقد أراد وحدة شعوب أميركا اللاتينية وقال إن كل ما فعله كان لمنع الولايات المتحدة، باستقلال كوبا، من السقوط بهذه القوة الجبارة على شعوب أميركا اللاتينية، بكلمات أخرى، كان مارتي مناهضاً للاستعمار، وكان مناهضاً للإمبريالية، وكان تقدمياً.

كان مارتي على علم بنضالات العمال في أوروبا، لكن مهمته لم تكن مهمة كارل ماركس، تحرير البروليتاريا من الرأسمالية، كانت مهمته هي جعل البلاد مستقلة وإنشاء جمهورية ديمقراطية شعبية في كوبا، بالإضافة إلى ذلك، المساعدة على استقلال بورتوريكو لتجنب التوسع في أميركا الشمالية من قبل الولايات المتحدة، لقد ترك مارتي تأثيراً كبيراً على الشباب الكوبي.

**ما هو تأثير ثورة لينين والشيوعية على ثوار المونكادا الشباب؟**

**إدواردو ساغاروه:** عندما حدثت المونكادا، كانت الثورة الروسية موجودة بالفعل، وكانت الأفكار الماركسية قد انتشرت في أميركا اللاتينية، ولكن هذا لا يعني أن الشباب الذين هاجموا المونكادا كانوا شيوعيين في ذلك الوقت، لكنهم كانوا يعرفون بوجود الماركسية واللينينية، وقد درسوها، وحتى أبيل سانتا ماريا، الذي كان الزعيم الثاني للحركة، قد وجدوا معه كتاباً لفلاديمير لينين وقال حينها عملاء باتيستا إن هذا دليل على اختراق الشيوعيين للحركة.

وفي محاكمة فيديل سأله القاضي: ما رأيك في ذلك؟ وكان جواب فيديل: إن أي شخص لا يقرأ لينين هو ببساطة غير متعلم، وهو لم يعلن عن نفسه أنه شيوعي أو ماركسي، لكنها كانت فكرة قيد التطوير.

إنَّ نفس تطور النضال ونفس الهجوم الإمبريالي سيؤديان إلى تطرف الثورة سياسياً واقتصادياً

وأيديولوجياً. وبعد ذلك، من حركة تناضل ضد الإمبريالية، تتحول الثورة الزراعية المناهضة للإمبريالية إلى ثورة اشتراكية، فإن تطور الأحداث هو الذي يؤدي إلى الاشتراكية.

**المعرفة النظرية، ووضعها في التطبيق الثوري المباشر، هي التي أدت فيما بعد إلى انتصار الثورة والعملية الثورية التي تليها؟**

**إدواردو ساغاروه:** لقد كانت الثورة مناهضة للدوغمائية العقائدية، لأنها لم تكن حزباً يبحث عن ثورة، بل كانت ثورة تبحث عن حزب. ليس الأمر أن الأيديولوجية هي ما يؤدي إلى الانتفاضة، التي بدورها تقود إلى الثورة، في عمق تطور الثورة نفسها، التي أصبحت تدرك أنه لا يمكن إيقاف تطورها وسيرورتها حيث أنها عملية ثورة زراعية ومعادية للإمبريالية، وأنه لتحقيق التحرر الوطني يجب علينا القيام بالتحرر الاجتماعي.

ولهذا السبب، فإن هؤلاء الذين يعرفون الماركسية، التقوا لاحقاً في المكسيك برجل سافر عبر أميركا اللاتينية، والذي عرف جميع بلدان أميركا اللاتينية، وكان قبلها في غواتيمالا وشهد التدخلات والتفجيرات الإمبريالية حول مدينة غواتيمالا، الذي وصل سراً إلى المكسيك، وكان بالمناسبة طبيباً، الذي التقى بأحد مقاتلي المونكادا وأخذه إلى حيث كان فيديل كاسترو، كان ذلك الرجل هو إرنستو جيفارا، المعروف لدى الكوبيين باسم تشي.

لقد تلقى إرنستو جيفارا بالفعل تدريباً ماركسياً ودرس النصوص الماركسية بعمق، وهناك نسخ مصورة لنصوص كارل ماركس وفريدريك إنجلز ولينين، مع ملاحظات جيفارا في الهوامش.

وبتقديري هو من كان له تأثيراً أيديولوجياً على الحركة الثورية الكوبية، بالإضافة إلى ذلك، الحركة كانت أرضاً خصبة لذلك، لأن فيديل وأبيل سانتاماريا قد درسوا الدولة والثورة للينين، كانوا في اشتراكية أولية، في الخطوات الأولى لبناء الاشتراكية، من خلال الثورة، ثم، لاحقاً، تعمقت هذه الثورة وفي إطار الوضع الدولي الذي كان سائداً في ذلك الوقت، لأن كوبا لم تكن معزولة عن الأحداث العالمية، كان الانتصار بمثابة كارثة للولايات المتحدة الأميركية، في خضم الحرب الباردة ضد المعسكر الاشتراكي.

**هل تعتقد أن السرية عززت التأييد الشعبي لحركة ٢٦ يوليو؟**

**إدواردو ساغاروه:** نعم ساعدت، وشكلت أحد عوامل النجاح، لأنه كان هناك مجموعة من المقاتلين، المجموعة الأكثر أهمية، أهم نواة للحركة، مسجونين ومحكوم عليهم بالسجن لمدة تتراوح بين ١٦ إلى ٢٠ عاماً، ومن بينهم فيديل وخوان ألميدا وغيرهم من المقاتلين الآخرين، وحينها شعر باتيستا بالقوة وأراد أن يعطي مظهراً من مظاهر الديمقراطية والحرية واقترح العفو العام، لكن العفو لم يشمل مقاتلي المونكادا، وظهرت حينها حركة شعبية كردة فعل في جميع أنحاء الجزيرة، حيث كان الشعار أنه لا يمكن أن يكون هناك عفو إذا لم يتم إطلاق سراح مقاتلي المونكادا.

من ناحية أخرى، تم تداول كلمات دفاع فيديل

"التاريخ سيُبرئني"، وتم تداوله سراً في جميع أنحاء الجزيرة، أتذكر أنه كان هناك بائع صحف يمر من شارعنا يرمي لنا إحدى الصحف ملفوفة، في الصحيفة كان يرسل لنا فصول "التاريخ سيُبرئني"، وهكذا تم تداولها، من منزل لآخر ومن عائلة لأخرى، بنفس الوقت كنا قد شكلنا ما يسمى بالسندات، وكانت تحصيلات مالية لمساعدة الأسرى، وتطورت الحركة سياسياً على المستوى الوطني، وحينها أراد باتيستا إعطاء صورة الحرية، قبيل الانتخابات وقتها، وقام بإطلاق سراح المقاتلين.

**كيف تعززت الحركة بعد إطلاق سراح مقاتلي المونكادا من السجن؟**

**إدواردو ساغاروه:** عندما غادر مقاتلو المونكادا السجن، انضموا بشكل أساسي إلى حركة أخرى كانت موجودة، وهي الحركة القومية الثورية (MNR)، التي كانت لها استراتيجية مختلفة عن استراتيجية مونكادا.

وهنا كان الخلاف؟ حيث قال السياسيون التقليديون وقيادة الحركة القومية الثورية إنه لا يمكن القيام بثورة ضد الجيش، وإن الثورة يجب أن تكون مع الجيش أو بدونه، ولكن لا يمكن أن تكون ضده.

ومع ذلك، فإن هؤلاء الثوريين، وأشير هنا إلى مقاتلي المونكادا وشباب الحركة الوطنية الثورية، اتحدوا فيما بينهم لأنهم كانوا يدركون أن الجيش هو منظمة قمعية، تمثل مصالح الشركات الكبرى في أميركا الشمالية التي تمتلك الأرض والسكك الحديدية، ومحطة الطاقة الحرارية وشركة الهاتف، بالإضافة إلى البرجوازية العليا الكوبية التي دعمت تلك المصالح واقترحت ما أرادته القيادة السياسية للحركة القومية الثورية، وهو التآمر مع ضباط الجيش لإزالة باتيستا، وهؤلاء الشباب أي أن مهاجمي المونكادا وشباب الحركة الوطنية الثورية والعديد من الشباب الذين جندوهم أرادوا، عكس ذلك، القيام بثورة شعبية، وتشكيل خلايا سرية في جميع أنحاء البلاد، وإعلان حرب العصابات في الحضر والريف على حد سواء، وفي سياق النضال، إطلاق شعار الإضراب العام للإطاحة بالحكومة وبالتالي الاستيلاء على السلطة والقيام بالثورة.

**هذا خلق تأييداً شعبياً وكانت الظروف مهيأة لعودة المتواجدين في الخارج وعلى رأسهم فيديل. ما الذي سيميز حركة ٢٦ يوليو في هذه اللحظة التاريخية؟**

**إدواردو ساغاروه:** مقاتلو مونكادا وشباب الحركة الوطنية الثورية وغيرهم من المقاتلين الذين كانوا معزولين وقد شعروا انهم بلاأفق وبدون منظمة تُمركز عملهم، اتحدوا وفي دستور الاتحاد، قرروا تسمية هذه المنظمة الوليدة بالحركة الثورية ٢٦ يوليو، تُنشئ حركة ٢٦ يوليو قيادة وطنية في كوبا وتغادر مجموعة من المقاتلين مع فيديل للتدريب في المكسيك وتعود عندما تكون الظروف مناسبة لتبدأ حرب عصابات.

**كيف تمت استعدادات الإنزال: يخت غرانما؟**

**إدواردو ساغاروه:** لقد تمكنوا في المكسيك، بعد تضحيات ومشاكل لا حصر لها، من تدريب فرقة على حرب العصابات، دربها جنرال جمهوري إسباني قاد الثوار ضد فرانكو، وقاموا بتشكيل فرقة، وحصلوا على الأسلحة، وقطعوا وعداً لشعب كوبا، وهو أننا سنكون أحراراً أو سنكون شهداء في عام ١٩٥٦، أي قبل نهاية العام.

بالتوازي مع ذلك، كانت هناك منظمات سرية في جميع أنحاء البلاد، ولكن بموارد قليلة، باستثناء سانتياغو دي كوبا، حيث انضمت إليها مجموعة مهمة من الثوريين من منظمة تدعى "فعل الحرية"، والتي تواصل معها أعضاء ٢٦ يوليو، والتقوا في سانتياغو، مع زعيم تلك المنظمة، الذي كان شاباً يبلغ من العمر ٢٢ عاماً يدعى فرانك باييس، لينضم لاحقاً إلى ٢٦ يوليو.

بمعنى آخر، انضم فرانك إلى الحركة مع منظمته، وكان فرانك يملك الأسلحة، وقد حصل عليها بوسائل مختلفة وكان لديه ما يكفي من الأسلحة ليتمكن من دعم الإنزال، الذي كان المخطط له أنه عندما يغادر اليخت من المكسيك، يتم حساب الوقت الذي يستغرق فيه وصول الفرقة التي تتكون من ٨٢ مقاتلاً من توكسبان، في المكسيك، إلى نقطة الإنزال، لأن جيش باتيستا اعتقد أن منطقة الإنزال كانت بينار دي ريو (أقرب نقطة في كوبا للمكسيك)، وأن الهجوم سيكون عبر بينار دي ريو وفعلوا العكس وذهبوا إلى أبعد نقطة، واعتقدوا أن الوقت المستغرق من توكسبان إلى نيكيرو، في أقصى الشرق، هو خمسة أيام.

**عامل المفاجأة بالإنزال فشل. ماذا حدث؟**

**إدواردو ساغاروه:** الرحلة لم تستغرق خمسة أيام، بل سبعة، لأنه كانت هناك عاصفة في البحر الكاريبي، وأحد محركات اليخت قد تعطل، وفرانك نفذ وعده، وفي صبيحة اليوم الخامس نفذ الهجوم حسب المتفق عليه، بمعنى آخر، العملية لم تتزامن، أرادوا أن يتزامن الإنزال مع الهجوم، لكن ما حدث أن فرانك هاجم قبل الإنزال بيومين، وهذا نبه قوات العدو إلى وجود مشكلة، وانتظروا أفراد الفرقة، الذين كانوا مبتدئين، وقد تفاجأوا وتفرقوا، وتم القبض على مجموعة وقُتلت مجموعة أخرى وبقي ١٢ ناجياً في الجبال.

هؤلاء الناجون الـ١٢، بدعم من فرانك الذي كان مسؤولاً، أرسل فرانك سيليا سانشيز، التي كانت من منظمي حركة ٢٦ يوليو تحت الأرض، إلى تلك المجموعة من رجال حرب العصابات بالإمدادات من طعام وملابس وألحفة ومعاطف وأحذية وأدوية وحتى الأسلحة والمقاتلين.

أما الثوار الذين كُشفوا للجهاز القمعي خلال العمل السري كانوا يُرسلون إلى سييرا مايسترا، وهكذا تزايدت المجموعة وبدأت أولى انتصارات حرب العصابات في سييرا مايسترا.

**لماذا اتخذت حركة ٢٦ يوليو الكفاح المسلح طريقاً لها؟**

**إدواردو ساغاروه:** لأن المسار المؤسسي بأكمله كان مغلقاً، واقترحوا أنه للتغلب على المشكلة، لا بد من إجراء انتخابات بدون

باتيستا، لأن باتيستا انتهك الدستور ومؤسساته والمؤسساتية بشكل كامل، والجميع كان يعلم أن باتيستا لن يتخلى عن السلطة، بل على العكس من ذلك، كان يزيد من القمع.

لم يكن هناك مخرج، وإن ذهبوا إلى الانتخابات كانوا سيخسرونها مسبقاً لأن الآخر كان سيزور النتائج، وسيقمع وسيقتل الناس، لقد كان الأمر سخيفاً، لقد كانت الطريقة الوحيدة، وتسألني لماذا؟ لأنها كانت الطريقة الوحيدة، كما نطلق عليها، وهي لأن السياسيين التقليديين الذين عارضوا باتيستا أرادوا ببساطة، كما قلت لك، أن يتآمروا مع الجيش لإزالة باتيستا، لكن الحركة قالت لا، إن ما يجب القيام به هو ثورة شعبية، وأن الشعب الكوبي سيطيح بباتيستا، وأن الحرب سينتصر فيها الشعب، وليس العساكر غير الراضين والذين كانوا معدودين.

**حرب العصابات أو الثورة الشعبية تنتصر. أصبحت حركة ٢٦ يوليو، في هذه اللحظة، الأكثر إيديولوجية وراديكالية، وفي الوقت نفسه بدأت بالفعل في مواجهة إمبريالية لم تكن سعيدة بالثورة، ولم يكن قد أُعلن بعد الطابع الاشتراكي للثورة. كيف تصف السنوات الأولى من الثورة؟**

**إدواردو ساغاروه:** حسناً، أول شيء هو أنه بعد عامين من النضال، والقتال في الجبال، في حلقة من حلقات الثورة سُميت بالغزو، الذي كان سيراً على الأقدام، عبَر التشي وكاميلو سينفويغوس نصف الجزيرة، وقطعوا الاتصالات، وفيديل زاد عدد قواته، وحاصر سانتياغو دي كوبا، وهزم الجيش.

هزمت "قِلة قليلة" من ألفي رجل الجيش الذي دربه الأميركيون، كيف يعقل ذلك؟ بأسلحة أميركية؟

لأنهم انتصروا في المعركة السياسية ضد الجيش، كانت معنويات الجيش محبطة لأنهم عندما كانوا يقعون في الأسر عند الجيش الثوري، كان يُقال لهم: سَلِموا أسلحتكم وارجعوا إلى بيوتكم، ودعاية نظام باتيستا كانت عكس ذلك حيث أُخبروا أن مجموعة من المخربين والهمجيين سيقومون بقتلهم جميعاً، لأن الدعاية كانت تشير إلى أنهم جميعاً سيُقتلون، لكن هذه الدعاية أُحبطت وما حدث هو عكس ذلك تماماً.

والجنود المحررون كانوا يذهبون إلى الثكنات ويقولون للآخرين: لا تقتلوا أنفسكم من أجل لا شيء، إذا كان ما يريدونه هو السلاح، أعطوهم السلاح وارجعوا إلى بيوتكم، لقد قاموا بتحطيم معنويات الجيش، بالإضافة إلى الدعم الشعبي، وكل ذلك بالإضافة إلى الانتصارات العسكرية للجيش الثوري، بالإضافة إلى استراتيجية الإضرابات، وأخبار هزيمة جيش النظام. وببساطة ٢٠٠٠ رجل، نزعوا سلاح ٦٠ ألفاً، وكان وقتها النظام قد فاز بالانتخابات بنسبة بلغت ٩٨٪.

اكتسبت حركة ٢٦ يوليو تدريجياً أتباعاً ومتعاطفين ومناضلين وأصبحت القوة الرائدة الرئيسية، ولكن الآن نشأت مشكلة، ما العمل؟ هل كان الأمر يتعلق فقط بإقامة دولة ديمقراطية أم برجوازية؟ أم علينا أن نكسر الذين كانوا إقطاعيين حقيقيين في كوبا؟ بمعنى آخر، إجراء إصلاح زراعي.

والآن، من كان مالك الأراضي الرئيسي؟ كانت شركات أميركا الشمالية هي التي تملك أفضل الأراضي، وأفضل مصانع السكر، والمناجم، وعملياً كانت تملك كل الموارد، ومن ثم تطورت هذه المشكلة السياسية، إلى صراع سياسي بين اليسار واليمين.

كان هناك بعض القادة الذين ذهبوا إلى اليمين، لكن النواة القيادية العظمى ذهبت إلى اليسار، مسترشدة بالحاجة إلى تنفيذ الإصلاح الزراعي، أي تأميم تلك الأراضي، وتلك الشركات الأميركية، والبنوك، وجعلها ملكية كوبية ومن ثم تطويرهم للبلاد.

الآن، في الوقت نفسه، كانت هناك منظمتان ثوريتان للأقليات، وهما "الإدارة الثورية ١٣ مارس"، والتي كانت في الأساس منظمة حضرية وطلابية، مع بعض المشاركة من المهنيين والعمال وغيرهم، و"الحزب الاشتراكي الشعبي"، وتتحد التنظيمات الثلاثة فيما سيسمَّى لاحقاً بالتنظيمات الثورية المتكاملة، لتتطور عملية التحرر الوطني.

التحرر الوطني، كما قلت لك، كان يعني تأميم البنوك، والمناجم، والسكك الحديدية، والكهرباء، والهواتف، والخدمات العامة، والأراضي، ومصانع السكر، وكل ذلك، حيث كانت هناك قوى دافعة للثورة، والتي من خلال تلك السياسة حصلت على دعم الطبقات الشعبية، أي الفلاحين والعمال والمهنيين والبرجوازية الصغيرة.

ولكن كانت هناك أيضاً هياكل وكيانات استجابت لمصالح الولايات المتحدة، من الذين تأثروا بتخفيض الإيجارات، ومن تأثروا بالإصلاح الزراعي، ومن تأثروا بالإجراءات الثورية، ومن ثم تطورت عملية المواجهة الطويلة بين قوى اليسار وقوى اليمين، والتي أدت إلى هزيمة قوى اليمين أيضاً بمرور الوقت.

ما هي أهم هزيمة تعرضت لها الإمبريالية في السنوات الأولى؟ التي ستغيّر البانوراما. حسناً! ببساطة، الولايات المتحدة قامت بجمع كل الرجعيين، أصحاب محطات الطاقة، أصحاب شركات الأدوية، أبناء الأغنياء، أولئك الذين لديهم ممتلكات كبيرة في الوطن، وكل أولئك الذين هاجروا، وقامت بتجنيدهم وأرسلتهم إلى غواتيمالا لتدريبهم وتكوين وحدة عسكرية من لواء بأسلحة تتوافق مع فرقة من جيش الولايات المتحدة، بهدف غزو كوبا في نقطة بعيدة عن العاصمة، لمنع وصول الثوار إليها.

الهدف الأساس كان أن تصل تلك القوات إلى ذلك الإقليم في كوبا، لتسيطر على جزء منه عسكرياً لمدة لا تقل عن ثلاثة أيام، ويتم حينها تشكيل حكومة تطلب تدخل الولايات المتحدة ومنظمة الدول الأميركية التابعة للاتحاد الأوروبي.

ولهذا السبب كانت المصلحة الاستراتيجية تقضي بهزيمة ذلك الغزو في ٧٢ ساعة، لقد هاجموا من خلال نقطة على الساحل الجنوبي، في خليج الخنازير، عبر شاطئ لارغا وشاطئ خيرون، بهدف السيطرة على تلك القطعة من الأرض حيث لا يوجد سوى طريقين يمكن الوصول إليهما، وفيهما بلدة ذات مطار صغير حيث يمكنهم الحصول على الإمدادات.

لقد كانوا مدعومين من قبل القوات البحرية لقوات مشاة البحرية الأميركية وكان لديهم طيران، بشكل أساسي مع طيارين من جيش باتيستا

تفوق الموارد التي كانت تمتلكها البلاد في الطيران العسكري.

بعد ذلك، كما هي العادة في كل الاعتداءات الإمبريالية، وبشكل مفاجئ في ساعات الصباح، نُفذت ثلاث غارات حيث قصفت أهم ثلاث قواعد للطيران الثوري: سيوداد ليبرتاد في هافانا، وسانتياغو دي كوبا، وسان أنطونيو دي لوس بانيوس، وكانوا قد خططوا لتنفيذ القصف لتدمير الطائرات على الأرض، نفس طريقة الهجوم الذي فعله النازيون في الاتحاد السوفييتي، حيث دمروا الطائرات على الأرض، وسيطروا على الجو، لكنهم فشلوا، لأنه في كل من تلك المطارات العسكرية كانت توجد مدفعية مضادة للطائرات، حيث انه منذ ستة أشهر تقريباً، تم استلام أسلحة، قادمة من تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتي والصين، من بينها مدفعية مضادة للطائرات، وفشل الهجوم.

كينيدي حينها كان قد صرح أن هذا هو انتفاضة داخلية، وكان لا بد من متابعة الهجوم، قبل مرور ٤٨ ساعة من الهجوم الأول، لكن كانت هناك فضيحة في الأمم المتحدة، لأنه تبين أن الطائرات التي قامت بالهجوم جاءت من الأراضي الأميركية ونيكاراغوا، وأن ذلك كان عدواناً وليس انتفاضة داخلية كما زعمت الولايات المتحدة.

ثم قرر كينيدي عدم القيام بالهجوم الثاني لتجنب الفضيحة في الأمم المتحدة، حيث أدان وزير الخارجية الكوبي العدوان المدعوم أميركياً كما أدان الاتحاد السوفييتي، وجميع الدول التقدمية العدوان في ذلك الوقت.

لقد فشل الهجوم، حيث أن المعتدين قد استسلموا بشكل جماعي، وأسلحتهم كانت ما تزال سليمة، لأنهم ظنوا أنهم سيصلون، وسيبقون هناك لمدة ٧٢ ساعة، وسيأتي الأميركيون، ولن يحدث أي شيء آخر. لكنهم تفاجأوا بعكس ذلك، فقد واجهوا كتيبة تلو الأخرى، تهاجمهم ببطاريات الهاون، ومدافع الـ ١٢٠، والدبابات، فاستسلموا جماعياً وانهزموا.

وفي تلك اللحظة نفسها تم إعلان الطابع الاشتراكي للثورة.

**ما هو تأثير انتصار معركة هيرون هذا على الثورة الكوبية؟**

**إدواردو ساغاروه:** كانت أول هزيمة كبرى للولايات المتحدة في أميركا، حيث بدت الولايات المتحدة وكأنها قوة لا يمكن هزيمتها على يد شعوب أميركا اللاتينية، التي كانت تتمتع بتفوق عسكري كبير يجعل من المستحيل هزيمتها على يد شعوب أميركا اللاتينية.

وكان التأثير هو تحقيق نصر ساحق في غضون ٧٢ ساعة وإنزال هزيمة ساحقة بسفن الأسطول الأميركي، وإغراقها بواسطة الطائرات الكوبية القليلة المتبقية، بمعنى آخر، غرقت السفن بكل أسلحتها، بكل ما حملته من وقود لدعم تلك القوة،

مع عدة كتائب لم تتمكن من الوصول، قفز الجنود في الماء ووصلوا غير منظمين إلى الشاطئ تم إجراء عدد كبير من المقابلات التطوعية مع المرتزقة على شاشة التلفزيون من قبل لجنة من

الصحافيين، حيث تبين أن الغزاة كانوا ضد شعب كوبا، وحدثت ظاهرتان؛ تم احتجازهم في المدينة الرياضية وفي إحدى الليالي ظهر فيديل وأجرى معهم حوارا نقل بشكل مباشر للشعب الكوبي، وكان هذا له تأثيره الكبير على الشعب الكوبي،لقدكانتأول هزيمةكبيرة،لقدتم سحقهم بشكل مخجل، الأمر الآخر هو أن حكومة الولايات المتحدة لم يكن أمامها سوى خيار القبول بأن الشخص المسؤول عن ذلك الغزو الفاشل هو رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت، وهو كينيدي.

**أثناء سماعي لسرد الأحداث، ربطت كل شيء بما يحدث في فلسطين. التفوق العسكري، غطرسة الجيش الصهيوني، طابع الاحتلال الاستعماري للكيان. ولو أننا عكسنا الأدوار، وعكسنا السياق، ولسألتني نفس الأسئلة حول سبب قيامنا بثورة في فلسطين اليوم، ونحن نقاتل ضد الصهيونية، يمكنني أن أعطي نفس الإجابات، أو نفس العبارات الرئيسية، إذا جاز التعبير..وأعتقد أن هذا هو السبب وراء دعم كوبا دائماً لفلسطين، الحركة الثورية الفلسطينية. وحتى تشي عندما ذهب إلى مصر ومن خلال مصر دخل إلى غزة، كان هناك أيضاً تأثير مادي أكبر، وعلاقة جسدية أكثر بين الفلسطينيين والكوبيين. كثوري كوبي، ما رأيك اليوم فيما يحدث في فلسطين؟**

**إدواردو ساغاروه:** منذ اللحظات الأولى للثورة، قررت كوبا مساعدة الحركات الثورية، فأرسلت سفناً محملة بالأسلحة من جيش باتيستا إلى الجزائر لتسليمها إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وكان هناك أشكال أخرى للدعم، ولكن كان هناك أيضاً دعم للثوريين الفنزويليين والبوليفيين والبيرويين والغواتيماليين.

وكان هناك عالم أبعد عنا، ولكنه يحظى بتعاطف مماثل، وهو العالم الأفريقي وعالم الشرق الأوسط، الذي شاركنا أيضاً في نضالات التحرر الوطني فيه، لقد كانوا حلفاء طبيعيين لنا، ومن بين الحلفاء الطبيعيين هناك الشعوب العربية، وهنا كان اليمن، الجزائر، وسوريا. ودعمنا حركات التحرر الوطني في العالم العربي، وكانت فلسطين جزءاً من هذا العالم.

لقد بدأنا نتعرف على ذلك العالم، الذي كان بعيداً ومجهولًا أكثر بالنسبة لنا من أميركا اللاتينية، ولكن كان هناك تعاطف مع كل من يناضل ضد الامبريالية، وهنا تخطر لي عبارة أعتقد أنها لكاميلو: أولئك الذين يناضلون أينما كانوا هم إخواننا، وتشي هو أول من دخل غزة، كما تقول، وقد أخذوه لأحد المصانع وشاهد تصنيع شيء ما، فيقول تشي: ما يجب عليكم بناؤه هو المناجم، وتصنيع الهاون، وتدريب الرفاق، بعد ذلك حدثت حرب عام ١٩٧٣ حيث قامت كوبا بقطع علاقاتها مع "إسرائيل".

"إسرائيل" والولايات المتحدة، حليفتان طبيعيتان، وصديق عدوي عدوي أيضاً، هذه هي القاعدة، ونحن ببساطة نقف إلى جانب كل أولئك الذين يقاتلون، وقد درسنا تاريخ تلك المنطقة وعلمنا حقائق ذلك العالم، عما كان يحدث، وكيف شردوا الفلسطينيين من أراضيهم، وكيف تم احتلال فلسطين، هو نظام إرهابي واحتلال عسكري

**كيف تقيم الأحداث في فلسطين بعد ٧ أكتوبر؟**

**إدواردو ساغاروه:** يبدو أحياناً أن السيد بايدن ليس هو فقط من يحكم في الولايات المتحدة، بل نتنياهو هو من يحكم الولايات المتحدة أيضاً، لأنه بغطرسة، وبغطرسة هائلة، يطلق تصريحات تكاد تجعله يأمر في الولايات المتحدة، وهو العدو الذي يستخدم نفس الحملات الدعائية والأيديولوجية التي استخدمها النازيون ضد اليهود في أوروبا.

كنت أشاهد فيلماً وثائقياً عن الحرب العالمية الثانية ومعسكرات الاعتقال، وما قاله النازيون عن اليهود هو نفس ما يقوله الإسرائيليون عن الفلسطينيين، هناك تطابق بين الفاشية النازية والصهيونية.

لقد ولدت الصهيونية في أوروبا وتدعمها القوى الإمبريالية، التي لولا دعم القوى الإمبريالية لما كانت شيئاً، لا في السلاح ولا في السياسة، وتم تقديم الدعم السياسي لها في الأمم المتحدة.

وفي كل مرة يأتي فيها اقتراح إلى الأمم المتحدة بإزالة الحصار عن كوبا، يأتي حق النقض وتقف "اسرائيل إلى جانبه"، لأن الأمم المتحدة أثبتت أنها منظمة غير فعَّالة، منظمة واجهة.

لقد كنا دائماً حساسين لأهوال الإمبريالية، في كوبا وخارجها، لأن تشي قُتل، بطريقة بائسة، لقد قبضوا عليه حياً، جريحاً، وكان هو من يشفي

الجرحى، كان طبيباً، وقد قتلوه، لكن إلى جانب ذلك، في أميركا اللاتينية، على سبيل المثال، في السلفادور، وغواتيمالا وغيرها من مجازر نفذتها الإمبريالية والصهيونية وحتى في أفريقيا في أنغولا وجنوب أفريقيا وكل ذلك كان بمثابة خلق للوعي وهو ليس بالشيء الذي يتحقق بيوم واحد، بل يتشكل ويتراكم على مر السنين وقد اكتشفنا السمة الحقيقية للإمبريالية والصهيونية وأدركنا ذلك مبكراً.

لدينا إعجاب كبير بالمقاتلين الفلسطينيين والشعب الفلسطيني، لأنه يحقق المستحيل وأثبت أنه عندما يقرر الشعب النضال، فإنه لن يقهر.

لقد تحملوا ما لا يستطيع سوى عدد قليل من الناس تحمله، وتحملوه بثبات مثير للإعجاب، أذكر أنني كنت في المكسيك عندما تم العدوان على بيروت عام ١٩٨٢، حيث قصفت بيروت جواً وبحراً وبراً، ورأينا فظاعة ما تفعله الصهيونية وهذا ساعد في تشكيل الوعي لدينا حيث أن المجازر التي فعلها الاحتلال والتي تفوق أي خيال، مما يعطيك فكرة أن لديهم عقلاً مريضاً، لأنه لا يوجد إنسان بالمنطق السليم يقوم بحرب ضد النساء والأطفال، وهذا أمر محرم دولياً بموجب القانون، لكن ما يحدث هو أنهم ينتهكون القوانين، والولايات المتحدة لديها الدعم الولايات المتحدة لديها سلوك منافق، يقولون إنهم يوافقون على وقف إطلاق النار، لكنهم بعد ذلك يرسلون لهم الأسلحة، التي يقتلون بها السكان الفلسطينيين، وهي نفس الأسلحة التي أرسلوها إلى جيش باتيستا، لقتل السكان

الكوبيين، إنة العدو نفسه، في مسارح العمليات المختلفة.

علاوة على ذلك، يرى المرء عقلاً مريضاً، بعيداً عن الواقع، عقلاً هتلرياً، وهو نفس الشيء الذي فعله هتلر لإخلاء السكان، أراد إخلاء بولندا والدول الشرقية، وإخلاء روسيا وأوكرانيا، وكل تلك الأماكن، كان يرغب في إخلائها من السكان لتأسيس إمبراطورية ألمانيا لألف عام، هذا ما يريده هؤلاء الناس، إخلاء السكان للسيطرة على الموارد الطبيعية، هذا هو الأساس الاقتصادي، لأنه وراء كل شيء أساس اقتصادي، فهم يريدون الغاز الطبيعي والنفط، ويريدون الدماء من أجل النفط، لأنهم، ببساطة أناس حقيرون.

**وهذا ما يميز الإمبريالية. وكما قال تشي، فإن الإمبريالية تحول الإنسان إلى وحش ضارٍ. ويقول شيوعي عربي مصري إن الإمبريالية تسير دائماً على قدمين، واحدة اقتصادية والأخرى سياسية. والصهيونية جزء من الإمبريالية، وهي قاعدة عسكرية للإمبريالية في منطقة الشرق الأوسط شكرا لك.**

بقلم: موريس نهرا
كاتب وباحث، رئيس جمعية الصداقة اللبنانية - الكوبية

# تأثير كوبا الثورة في حركة التحرر الوطني ومصر والجزائر...

ليست الثورة الكوبية التي كانت انطلاقتها في ٢٦ شهر تموز ١٩٥٣ عملاً مزاجياً أو مرتجلاً بل شكلت تعبيراً عن إرادة الشعب الكوبي في تغيير ظروف حياته الصعبة في ظل انتشار البطالة والظلم الاجتماعي والقمع السلطوي والتمييز العنصري وتبعية السلطة في كوبا لواشنطن ومصالحها. وهذا ما تجلى بالطابع الشعبي للثورة على طول مسيرتها من سانتياغو دي كوبا حتى العاصمة هافانا.. فكان انتصار الثورة في أول كانون الثاني ١٩٥٩... وهذا الانتصار شكّل حدثاً تاريخياً كونه الأول في نصف الكرة الغربي وعلى تخوم أقوى دولة إمبريالية فكانت له أصداء وأبعاد في كل العالم. وفي حين ناصبت أميركا العداء لكوبا من اليوم الأول ألهب هذا الانتصار تعاطف وتضامن الشعوب وقوى التحرر مع كوبا وبخاصة شعوب أميركا اللاتينية التي رأت فيه تعبيراً عن مطامحها... وأبرز تجليات البعد العالمي لهذه الثورة هي في انها عززت ثقة الشعوب بإمكانية انتصارها ورفعت من منسوب صراعها مع الاستعمار والإمبريالية ومنها في منطقتنا العربية ومجمل القارة الأفريقية، ومنها مصر والجزائر، وشكلت مظهراً لبداية توازن عالمي جديد.. وقد عزز ذلك رسوخ الاتجاه التحرري خصوصاً أنَّ كوبا انتصرت، أيضاً، على الغزو

الفاشل في بلايا هيرون الذي نظمته المخابرات المركزية الأميركية في أواسط نيسان ١٩٦١... والذي واجهته قيادة الثورة الكوبية بتعميق نهجها وتجذير تحولاتها وإعلان الاتجاه الاشتراكي وتدابير بتحقيق ضمانات ومكاسب اجتماعية للشعب صحية، وتعليمية، وسكنية وغيرها وإلغاء التمييز على أساس اللون والجنس إلخ..

وكان لدور كوبا تأثير بما في ذلك في منطقتنا فكانت مصر بقيادة جمال عبد الناصر تقوم بتدابير وخطوات داخلية في أوائل الستينيات، القرن الماضي، تقلص نفوذ الرأسمال الأجنبي فتطال البنوك وأخرى في مجال تقليص أراضي الاقطاع وكبار الملاكين وتوزيعها على الفلاحين... والتقدم في تحرير السياسة الخارجية والتوجه للتنمية الاقتصادية وتعزيز دور مصر. وقد ترك هذا المناخ تأثيره في الثورة الجزائرية واتجاه تقوية مسارها التحرري. وكان القائد تشي غيفارا قد زار مصر والجزائر.

لقد أظهرت التجربة الكوبية ان المعركة مع الاستعمار والإمبريالية بطبيعة نظامهم الجامح إلى الربح ونهب ثروات الشعوب تقتضي عدم الوقوف في منتصف الطريق، فجذرية الجمع بين الوجهَين الوطني والاجتماعي للتحرر هي في أساس صمود كوبا. ويعود الأمر للإدراك الفكري والسياسي لجذرية عداء الإمبريالية لتحرر الشعوب.. وتصبح مواجهة ضغوطها وأساليب عدوانيتها بالاستناد إلى الشعب وتمسكه بمكاسب الثورة الاجتماعية والوطنية... وتبرز في تجربة كوبا أهمية تركيز قيادة الثورة على تعميم الوعي السياسي على صعيد الشعب والمجتمع ليطلع على الظروف وأيضاً الصعوبات المتعلقة بالبلاد.. وهذا الوعي السياسي هو أساس الثقة المتبادلة بين القيادة الثورية والشعب.. فالشعب هو الضمانة في مواجهة ضغوط وعدوانية الإمبريالية وحصارها الاقتصادي والتجاري على كوبا. وليس أمراً هامشياً أن تطلق الثورة طاقات الشعب وحقه في التعبير والتنظيم الشعبي والنقابي والشبابي والنسائي إلخ... بذلك يصبح الشعب قوة فاعلة في حماية الثورة والوطن، بينما التضييق على الجماهير وحريتها والخوف من دورها يدفع السلطة، حتى لو كانت، وطنية إلى تنازلات أمام الضغوط والتدخلات الخارجية.

فرحيل القائد الكبير للثورة فيديل كاسترو، مثلاً، لم يرحل معه النهج الثوري ولم ينقلب موقف الدولة ضده.. ومثله هو شي مينه قائد الثورة الفيتنامية.. وتجدر الإشارة إلى مبدأ التضامن الأممي للثورة الكوبية، وخصوصاً، مع نضال شعوبنا العربية وخصوصاً شعب فلسطين وحقوقه الوطنية ضد العدوانية الصهيونية وسندها الأميركي.. وكان لهذا التضامن الثابت تأثير مهم في تقارب كوبا مع مصر عبد الناصر ومع ثورة الجزائر.

وعزز ذلك الاندفاع لمساندة شعوب البلدان المستقلة حديثاً وفي التعاون في إطار حركة دول عدم الانحياز وتطوير دورها للتنمية والتقدم داخلياً ولتأخذ دورها كأكبر كتلة على الصعيد العالمي وفي التوازن الدولي ...

وتشكل كوبا الثورة في صمودها أمام كل الصعوبات مثالاً مضيئاً لشعوبنا والبلدان الأخرى يعزز نضالها من أجل تحررها واختيار شعوبها طريق تطورها ومستقبلها، وضد العدو الامبريالي المشترك.

بقلم: رضي الموسوي

كاتب من البحرين

# ماذا فعلت بهم أيها الطوفان؟

"إنّ تدهور الجيش الإسرائيلي بدأ من الرأس حتى القاع، أي من القيادة حتى الجنود، بسبب تفشي ظاهرة إدمان المخدِّرات والتجارة فيها، وبيع الجنود أسلحتهم لفصائل المقاومة الفلسطينية للحصول على المال، وتصاعد منسوب هجرة الإسرائيليين إلى أوروبا وأميركا.. هذا الصراع ضد الفلسطينيين خاسر، وسينتهي بنهاية دولة إسرائيل في نهاية المطاف".

(البروفيسور مارتين فان كارفيلد، أستاذ العلوم العسكرية في الجامعة العبرية في مدينة القدس، الذي يُعتَبَر من أشدّ الداعين لطرد جميع العرب من فلسطين).

إحدى النتائج الكبيرة لطوفان الأقصى أنه عمّق الصراعات في المجتمع الصهيوني وزاد من الخلافات بين النخب السياسية والأحزاب، التي تأسست على قاعدة "شعب الله المختار"، وبينت الشخصية الصهيونية على حقيقتها وعرَّت أكثر النفسية الأنانية التي تحكم المجتمع الصهيوني، حتى بدأ مفكروه وسياسيوه يتحدثون عن التهديد الوجودي للكيان برمته، ليس فقط بسبب طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ وتبعاته الكبيرة والنافذة في عمق الفكرة التي قام عليها الكيان قبل ٧٦ عاماً والمتمثلة في إزاحة وشطب الآخر الفلسطيني، باعتبار أن الصراع وجودي لا يتحمل

أحدهما وجود الآخر المضاد له تماماً، بين المشروع الصهيوني التوسعي القائم على التطهير العرقي وتهجير أصحاب الأرض، وبين المشروع الوطني الفلسطيني القائم على تشييد الدولة الديمقراطية على كامل التراب الوطني وعاصمتها مدينة القدس الموحدة.

تفجّر الخلاف بعد الطوفان عندما طالب أهالي الأسرى الصهاينة بضرورة الولوج في اتفاق مع المقاومة يتم بموجبه الإفراج عن الأسرى، وقد وجد رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو أنها الفرصة الذهبية لبقائه أطول مدة على رأس الحكومة وبالتالي تراجع إمكانية سوقه للمحاكم بتهم الفساد واحتمال إدانته وإنهاء حياته السياسية بعد أن يودع السجن. ماطل نتنياهو، وهو البارع في المراوغة والوقوف في المنطقة الرمادية، فحاول تحميل المسؤولية للجيش وأطراف أخرى في المعارضة، وراح يمارس عادته المعهودة في الكذب أكثر من التنفس، لكن هذا الحبل مهما كان طويلاً، فقد بدأ يضيق عليه الخناق وتفاقم خلافه مع جنرالات الجيش، ما قاد الجيش إلى ترتيب مقابلة للمتحدث الرسمي باسمه، دانيال هاغاري، مع القناة الـ١٣ الصهيونية، انتقد فيها موقف نتنياهو ورؤيته في العدوان على المقاومة الفلسطينية وبيئتها الحاضنة في غزة. أطلق هاغاري سهامه في المقابلة التلفزيونية يوم ١٩ يونيو ٢٠٢٤ مؤكداً أن "الاعتقاد بأن بالإمكان تدمير حركة حماس وإخفائها هو ذر للرماد في عيون الإسرائيليين (..) وإن حماس "فكرة لا يمكن القضاء عليها".

وعرّج على العملية النوعية لـ "حزب الله" بمُسيّراته التي صوّرت الشمال الفلسطيني ومواقع عسكرية ومدنية في بعض المناطق ومنها مدينة حيفا وميناءها والقواعد العسكرية ومصنع تكرير النفط والمطار، الأمر الذي سكب الزيت على نار الخلافات المتصاعدة، أصلاً، وأوضح هيغاري بأن المُسيّرة صغيرة جداً، و"ان إسقاطها سيتسبب في أضرار للناس".. هكذا!!

## تمرُّد مُتعدد

هذه التصريحات لم ترق لنتنياهو، فسارع مكتبه بالرد على هاغاري، وأكد أن "الكابينت الأمني حدد تدمير قدرات حماس العسكرية والحكومية كأحد أهداف الحرب وجيش الدفاع ملتزم بذلك". لم يكتف نتنياهو برد الجيش فاستعان بابنه، يائير، في ولاية ميامي بالولايات المتحدة الأميركية، الذي أطلق تغريدة على منصة (إكس - تويتر) هاجم فيها قائد سلاح الجو، تومر بار، وتساءل عن مكان تواجده يوم ٧ أكتوبر، وانتقد تعيينه الجنرال زئيف ليفي، الذي سبق وأن رفض الخدمة العسكرية، كمدرب للجيل القادم من طياري القوات الجوية، واتهم يائير الجيش وجهاز الأمن العام (الشاباك) بالخيانة في مواجهة هجمات حركة حماس، وكتب تغريدة قال فيها: "ما الذي يحاولون إخفاءه؟ إذا لم تكن هناك خيانة،

لمتابعة القراءة اضغط هنا

بقلم: كمال كرار

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني وعضو اللجنة الاقتصادية

# السودان: الثورة والتدخلات الأجنبية

منذ عقد من الزمان برز إلى السطح مصطلح الهبوط الناعم، في خضم الصراع السياسي في السودان، حينما كانت الإمبريالية العالمية ممثلة في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وحلفائهم الإقليميين، تخشى حدوث ثورة وتغيير راديكالي في السودان يهدد مصالحها الاستراتيجية. فقد اندلعت انتفاضة شعبية في معظم أقاليم السودان في سبتمبر ٢٠١٣، قمعت بشدة وبحمام دم أسفر عن سقوط مئات القتلى والجرحى.. لكنها برهنت على قوة المعارضة الشعبية لنظام الانقاذ، وكان الحزب الشيوعي وأحزاب يسارية أخرى، على رأس تحالف المعارضة السياسية.

هذا الهبوط الناعم، كان هدفه توسيع القاعدة الاجتماعية للنظام، عن طريق جذب قوى سياسية واجتماعية بعينها للتسوية مع النظام القائم، ومشاركته الحكم وبالذات أحزاب الرجعية والطائفية الممثلة في حزبي الأمة والاتحادي الديمقراطي، وبعض أحزاب البرجوازية الصغيرة.. وبالدفع تجاه هذا المشروع الامبريالي، ابتدر نظام

الانقاذ، وهو سلطة الحركة الإسلامية، ما أسماه بحوار الوثبة، شاركت فيه أقسام من المعارضة مثل حزبي الأمة والاتحادي، كما دفع الاتحاد الأفريقي بخارطة طريق على نفس الوجهة، مهدت لحوار بين النظام والقوى آنفة الذكر، في حين أعلن التحالف الذي يضم الحزب الشيوعي والناصريين والتقدميين ومنظومات اجتماعية أخرى معارضته لأي تسوية وحوار، رافعاً شعار إسقاط النظام عبر الاحتجاجات والتظاهرات الجماهيرية وصولاً للإضراب والعصيان المدني الشامل واصفاً مشروع الهبوط الناعم بسيناريو توسيع قاعدة نظام الإنقاذ الاجتماعية دون أي تغيير في جوهره وإعادة إنتاج نظام الرأسمالية الطفيلية.

التراكم النضالي صعد بالنضال الجماهيري إلى قمته في عام ٢٠١٨، فاندلعت الثورة الشعبية في ديسمبر من ذات العام وفي أبريل عام ٢٠١٩ نجحت في الاطاحة برأس النظام وحكومته.. ولكنها لم تؤد إلى تغيير ثوري بسبب التدخلات الأجنبية، الكثيفة، التي رمت بثقلها وراء المجلس العسكري، الذي تكون في أبريل عام ٢٠١٩، وحلفائه من بعض القوى السياسية، التي كانت جزءاً من تحالف قوى الحرية والتغيير الذي تأسس عشية الثورة.

ونجحت تلك القوى الدولية والإقليمية، في قطع طريق الثورة، عبر تحالف جديد بين المجلس العسكري، الذي يمثل نظام الانقاذ والحركة الإسلامية، وقوى التسوية، وتولي زمام السلطة الانتقالية، بموجب وثيقة دستورية صممتها ذات القوى الإمبريالية، بالإضافة للاتحاد الأفريقي.

ومشروع الهبوط الناعم لا يستهدف فقط، ايقاف عجلة الثورة، بل ابتلاع كامل السودان بموارده الغنية، ومصادرة قراره السياسي، وضمان بقائه في أتون التبعية.

**الموارد والثروات:**

السودان واحد من أكبر ثلاثة بلدان في القارة الأفريقية من حيث المساحة وواحد من أهم بلدان العالم التي تتوفر فيه المياه والأراضي الزراعية الصالحة للزراعة بما يقارب ثلث إجمالي مساحته البالغة ١,٨٨٦,٠٦٨ كم٢، ممَّا يجعله "سلة غذاء" عالمية مؤكدة.

السودان لديه ١٧٠ مليون فدان صالحة للزراعة المستخدم منها ٤٠ مليون فدان فقط. ولا تستثمر تلك المساحة بسبب عدم الاستقرار، ضعف السياسات الحكومية، وتحديات نقص البنى التحتية.

ويحتل السودان المركز الأول عالمياً في إنتاج الصمغ العربي، بنسبة ٨٠٪ والسادس على مستوى العالم من حيث الثروة الحيوانية بتعداد يتجاوز ١٤٠ مليون رأس ويعتبر السودان من أغنى الدول العربية والأفريقية بثروته الحيوانية.

كما يتمتع السودان بوجود عدد من المسطحات المائية الواسعة والمتنوعة النيل بروافده والمياه العذبة والبحر الأحمر ممَّا أهله لامتلاك ثروة سمكية هائلة، ويبلغ المخزون السمكي حسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة العالمية

لمتابعة القراءة اضغط هنا

بقلم: كريبسو ديالو
كاتب من مصر، مترجم وباحث في الشأن الأفريقي

# مظاهرات كينيا... الصراع الطبقي يشتد

وسط أزمة اقتصادية مريرة أدَّت إلى انخفاض قيمة الشلن الكيني بنسبة ٢٢٪ مقابل الدولار الأميركي منذ عام ٢٠٢٢، مما تسبب في ارتفاع أسعار المواد الغذائية والنقل والطاقة، في حين تقلص دخل المواطن الكيني بشكل كبير، اندلعت منذ أيام اضطرابات في أرجاء واسعة من العاصمة نيروبي على خلفية مشروع القانون للعام ٢٠٢٤، الذي هدف إلى جمع ضرائب إضافية بقيمة ٢,٧ مليار دولار، لخفض عبء عجز الموازنة، إذ تستهلك مدفوعات الفائدة وحدها ٣٧٪ من الإيرادات السنوية، حيث تبلغ ديون البلاد ٨٢ مليار دولار. طالب المتظاهرون الحكومة بأن تصرف النظر، تماماً، عن مشروع قانون المالية، قائلين إن الزيادات الضريبية سوف تضر بالاقتصاد وترفع تكاليف المعيشة على الشعب الكيني الذي يكافح بالفعل لتدبير أموره اليومية. لكن صندوق النقد الدولي يقول إن الحكومة بحاجة إلى زيادة الإيرادات لخفض عجز الموازنة.

المؤسسة السياسية الكينية عازمة على فرض إملاءات صندوق النقد الدولي وإلقاء العبء الكامل لأزمة الديون غير المسبوقة في كينيا على كاهل الجماهير، من خلال المزيد من الزيادات في الضرائب والرسوم، وخفض الإنفاق الاجتماعي.

قتل، إلى الآن، ما لا يقل عن ٥٠ شخصاً، وأصيب

المئات، عندما أطلقت شرطة روتو الرصاص الحي والغاز المسيّل للدموع على المتظاهرين السلميين. ولا يزال العدد الدقيق للقتلى غير معروف، حيث تتستر الحكومة على حجم المذبحة، ولا تزال العائلات تبحث عن أطفالها المفقودين في المشارح.

أيدت المحكمة العليا الكينية انتشار قوات الدفاع في الشوارع ضد المتظاهرين، فقد نشر روتو الجيش بعد فترة وجيزة من مكالمة مع وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن وبعد أيام من إعلان الاتحاد الأوروبي أنه سيقدم ٢٠ مليون يورو (٢١,٤ مليون دولار) على شكل إمدادات عسكرية وغيرها من الدعم لقوات الدفاع الكينية.

هذه المرة لم تفلح الطغمة الحاكمة في إثارة الانقسامات القبلية التي تعمل على رعايتها بشكل منهجي منذ سنوات، فقد توحد عشرات الآلاف في جميع أنحاء البلاد مع بعضهم. انطلقت شرارة الاحتجاجات من كيسومو، ثالث أكبر مدينة ومعقل للمعارضة؛ ونانيوكي حيث تقع أكبر قاعدة عسكرية بريطانية في شرق أفريقيا؛ ومومباسا، موطن الميناء الرئيسي في شرق أفريقيا. وفي إلدوريت، معقل رئيسي لروتو، نزل مئات الشباب إلى الشوارع ودمروا المقرات الخاصة بحزب التحالف الديمقراطي المتحد الذي يتزعمه روتو.

كما جرت احتجاجات في لودوار وكاكاميجا وناكورو وإلدوريت ونيري وميرو وكيليفي.

اقتحم المتظاهرون البرلمان وأضرموا النار في أجزاء منه بعد أن أقرَّ المشرعون مشروع قانون التقشف الذي كان ينتظر توقيع الرئيس وليام روتو، أصاب المتظاهرون خدمات النقل بالشلل وأجبروا الشركات الكبرى على الإغلاق في نيروبي، وكيسومو، ومومباسا، وكاكاميغا، وناكورو، وحتى كيريشو، حيث قام السكان بإسقاط وإحراق صور روتو. الهتافات الرئيسية كانت "روتو يجب أن يرحل". في منطقة الأعمال المركزية في نيروبي، ظلت معظم المتاجر مغلقة طوال اليوم. وحاولت الشرطة تفريق المتظاهرين في الصباح، بإلقاء قنابل الغاز المسيّل للدموع، وقد فشل ذلك حيث سار عشرات الآلاف إلى منطقة الأعمال المركزية مما أدى إلى تعطيل حركة المرور على طول الشرايين الرئيسية في العاصمة.

أذاعت قناة KTN الإخبارية ووسائل إعلام أخرى إنها تلقت أوامر من الحكومة بالتوقف عن تغطية الاحتجاجات. كما قامت السلطات أيضاً بإبطاء خدمة الإنترنت طوال المساء، بينما تم إغلاق وسائل التواصل الاجتماعي مثل X/Twitter واتهم المتحدث باسم الحكومة إسحاق موورا المتظاهرين بالتلاعب بهم من قبل "أياد أجنبية"، مع إشارات مستترة إلى روسيا.

وقد أجبر الغضب الجماهيري الحكومة على التراجع عن رفع ضريبة القيمة المضافة بنسبة ١٦٪ على الخبز، وصيانة الطرق، مما كان سيؤدي إلى زيادة تكلفة الوقود والنقل، وزيادة رسوم بيان الاستيراد من ٢,٥ إلى ٣,٥٪، مما سيؤدي إلى ارتفاع أسعار السلع المستوردة. وفرض ضريبة على السيارات بنسبة ٢,٥٪، والرسوم غير المباشرة بنسبة ٢٥٪ على زيت الطهي، والضريبة على سلع ومنتجات مثل الحفاضات

لمتابعة القراءة اضغط هنا

بقلم: د. نضال الشرتوني
دكتور مهندس طاقة أستاذ جامعي

# فضائح الخصخصة في لبنان
# قطاع الكهرباء

اتخذت الحكومات المتعاقبة بكامل أطيافها السياسية الملونة، منذ اتفاق الطائف في أوائل التسعينات من القرن الماضي وحتى الآن، قراراً واضحاً وصريحاً بتطبيق سياسة اقتصادية مدروسة:

محورها الأول: التخلص من كل مؤسسات القطاع العام والخدمات التي تقدمها للمواطنين ومنها الكهرباء، والمياه، والتعليم، والصحة، والضمان الاجتماعي، والاتصالات، والبريد، والنقل العام، والنفايات وغيرها. أي كل الخدمات التي تمس حياة الناس. علماً أن هذه الخدمات هي حق من حقوق الإنسان حسب الشرائع الدولية ومكتسبات حققها الشعب اللبناني بعد نضالات طويلة ومريرة، وقدم في سبيلها الشهداء. وبالتالي قامت السلطة السياسية بتحويل كل هذه الخدمات إلى القطاع الخاص كي تصبح سلعاً تجارية يحصل عليها من يستطيع شراءها.

محورها الثاني: قائم على إنشاء محور حيتان المال من ميليشيات سابقة وحيتان جديدة، وإنشاء جبهة بين السلطة والمصارف، تتلقف عملية خصخصة مؤسسات القطاع العام، وترتب محاصصة دقيقة بإنشاء الشركات المطلوبة وكل حوت يأخذ

حسب حجمه بإدارة الحوت الملك، وبدعم ورعاية إقليمية شريكة.

تعثر هذا المشروع في المرحلة الأخيرة، بفقدان الراعي الإقليمي وفقدان المدير المنظم لهذا المشروع، وظهور بعض الحيتان التي تطمح لأخذ دوره، وذهب البلد نحو الانشطار العمودي المذهبي الطائفي، وكل احتمى خلف مذهبه، وانهار هيكل الدولة.

لا بد من مجابهة هذا المشروع المدمر للبلد اقتصادياً واجتماعياً، ولا بد من النضال ضده وخلق تربة جديدة لطرح مشروع وطني ينقذ البلد ويضعه على طريق التطور السليم الذي يضمن للشعب اللبناني العيش بالحد الأدنى من الكرامة.

## فضائح مشروع خصخصة قطاع الكهرباء في لبنان

إنّ مشروع خصخصة الكهرباء كأحد المشاريع الرئيسية في المشروع السلطوي سيلعب دوراً في انهيار قطاع الكهرباء بالكامل حيث تظهر بوضوح إجراءات الدولة المتبعة من خلال ما يلي

١- لم تكتفِ الطبقة السياسية بعجزها عن تنفيذ خطة واضحة لإنقاذ قطاع الكهرباء، بل اتجهت نحو التحضير والتنفيذ لمشاريع خصخصة قطاع الكهرباء ضمن خطة عشوائية غير مدروسة ولم تتخذ أية إجراءات تحمي القطاع من الانهيار. رغم كل التحذيرات من الخبراء وأصحاب الاختصاص بأن قطاع الكهرباء قطاع معقد يرتكز على ثلاث حلقات رئيسية: الإنتاج – النقل - التوزيع الصيانة والجباية. وأي خلل في أي حلقة يجعل تطور القطاع غير سليم.

والمنطق السليم أن تشرف وتدير هذه العملية التغييرية المؤسسة الأم في القطاع أي "مؤسسة كهرباء لبنان".

٢- ولكن للتحكم في موضوع التخطيط والدراسة والتنفيذ والمحاصصة والخصخصة وتوزيع الحصص أخذت الطغمة الحاكمة مجموعة إجراءات كان بنتيجتها مركزة كل الأمور في مركز واحد وضمن مؤسسة واحدة وهي "مجلس الإنماء والإعمار"، هذه المؤسسة قانونياً تابعة إدارياً وتنفيذياً إلى رئيس مجلس الوزراء مباشرة. فأصبح هذا المجلس ورئيس مجلس الوزراء من يدير كامل العملية، هو من يتسلم الأموال ومن يدرس ومن يلزم من يشرف على تنفيذ المشاريع ومن يسلمها ويسهل توزيعها على المقربين والمحظوظين. وأصبح هذا التوجه يشمل كل مشاريع الدولة بما فيها مشاريع الكهرباء. رغم أن في لبنان وزارة طاقة ومؤسسة حكومية تملك وتدير قطاع الكهرباء بجدارة منذ خمسينات القرن الماضي "مؤسسة كهرباء لبنان" التي كانت من أنجح المؤسسات العامة وتدر أموالاً طائلة على ميزانية الدولة.

٣- لتسهيل مهمة مجلس "الإنماء والإعمار" ألغت الدولة وزارة التخطيط في لبنان هذه الوزارة كانت من أهم الوزارات في لبنان مهامها التخطيط ودراسة المشاريع في كل مجالات تطوير لبنان منذ ستينات القرن الماضي.

لمتابعة القراءة اضغط هنا

ترجمة: يوسف شوقي
باحث من مصر

تقرير بواسطة رينزفورد ستوفير | المصدر: Teen Vogue

# ديون الطلاب تستنزف الصحة النفسية للشباب في أميركا

جاهدت كاثرين للحصول على درجة البكالوريوس كونها أول شخص في عائلتها يلتحق بكلية بعد انتقالها من كلية متوسطة إلى جامعة مدتها أربع سنوات، وعملت كنادلة وطاهية وكانت عالقة في حلقة مفرغة حيث كانت تعمل لساعات إضافية لتسديد فواتيرها، ثم تشعر بالتعب الشديد بحيث لا تستطيع الدراسة.

لكن هذا لم يكن كافياً؛ فكانت تشعر دائماً باليأس بسبب المال.

لقد اشترت الكتب والضروريات، مثل مستلزمات النظافة الشخصية والطعام باستخدام بطاقات الائتمان، مما أدى إلى تراكم ديون لم تتمكن بعد من سدادها. بحلول الوقت الذي تخرجت فيه عام ٢٠١٨، كانت لديها أيضاً ديون دراسية تبلغ حوالي ١٤,٠٠٠ دولار، والتي وصفتها بأنها تسبب "ضغطاً ذهنياً كبيراً".

جاهدت كاثرين للحصول على درجة البكالوريوس كونها أول شخص في عائلتها يلتحق بكلية بعد انتقالها من كلية متوسطة إلى جامعة مدتها أربع سنوات، وعملت كنادلة وطاهية وكانت عالقة في حلقة مفرغة حيث كانت تعمل لساعات إضافية لتسديد فواتيرها، ثم تشعر بالتعب الشديد بحيث لا

تستطيع الدراسة. لكن هذا لم يكن كافياً؛ فكانت تشعر دائماً باليأس بسبب المال. لقد اشترت الكتب والضروريات، مثل مستلزمات النظافة الشخصية والطعام باستخدام بطاقات الائتمان، مما أدى إلى تراكم ديون لم تتمكن بعد من سدادها. بحلول الوقت الذي تخرجت فيه عام ٢٠١٨، كانت لديها أيضاً ديون دراسية تبلغ حوالي ١٤,٠٠٠ دولار، والتي وصفتها بأنها تسبب "ضغطاً ذهنياً كبيراً".

قالت كاثرين، التي تبلغ الآن من العمر ٣٠ عاماً وتستخدم اسما مستعارا لحماية خصوصيتها، لمجلة Teen Vogue: "لدي ثلاث مشاكل رئيسية بشأن صحتي العقلية؛ إحداها مشاكل عائلية، والأخرى مُتعلقة بي شخصياً، والثالثة الديون حيث أنها فخ ولا يوجد مخرج منها".

كانت كاثرين تعمل بعد تخرجها في وردية الليل في مستشفى للأمراض النفسية؛ من حوالي الساعة ٧ مساءً إلى ٧ صباحاً من الاثنين إلى الخميس، وتستلم في الإجازة الأسبوعية ورديات في المقهى مقابل أموال إضافية، ولجأت حتى إلى أصدقائها الذين كانوا يكسبون أموالاً أكثر.

لم تزد ديون بطاقة الائتمان الخاصة بها منذ أيام الكلية إلّا بسبب مشاكل السيارة وغيرها من تكاليف الطوارئ؛ حيث تزداد الديون الآن ما بين ٦٠٠٠ دولار إلى ٨٠٠٠ دولار في السنة، ونتج ذلك من دفع مصاريف الكلية تلك كما أخبرت مجلة Teen Vogue.

وبسبب مشاكل مثل تعطل سيارتها وغيرها من تكاليف الطوارئ، لم يكن لديها ما يكفي من المال لتسديد الديون الدراسية المتبقية. وبينما سمحت جائحة كورونا بتأجيل سداد ديون الطلاب، مما سمح لكاثرين بسداد الفواتير الطبية المُستحقة، انتهت تلك الراحة مع انتهاء فترة التأجيل.

واضطرت كاثرين إلى التوقف عن رؤية معالجتها النفسية قبل حتى انتهاء فترة التوقف لأنها لم تستطع تحمل تكلفة ٩٠ دولاراً في الأسبوع واحتاجت إلى ترتيب الميزانية للمدفوعات المستقبلية. وقالت إنها من المفترض أن تتناول مضادات الاكتئاب، لكنها لم تستطع الاستمرار في دفع ٩٠ دولاراً إضافياً شهرياً مقابل مواعيد العلاج عن بعد مع طبيب نفساني بالإضافة إلى مدفوعات العلاج، وقررت عدم صرف الوصفة الطبية حيث لن يكون لديها تواصل مع الطبيب.

بعد انتهاء فترة السماح بالتوقف عن السداد التي استمرت ثلاث سنوات ونصف السنة، ناقش المقترضون تقليص "المشتريات الأساسية" في محاولة لتلبية احتياجاتهم، أو بعبارة أخرى كيف أثرت الضيقة المالية على حيواتهم. بالنسبة للبعض، فإن ضغط الديون الدراسية واستئناف دفع الأقساط يعني التأخير أو التخلي عن الرعاية الصحية النفسية - حتى لو كان الدين يساهم في معاناتهم النفسية.

قالت عائشة كانشولا بانيز، مديرة السياسات في مركز حماية الطلاب المقترضين، لمجلة Teen Vogue: "إن الديون الدراسية تُفاقم أزمة الصحة النفسية في المُطلق. لقد سمعنا أيضاً من مقترضين أفادوا بتأخير الرعاية الطبية ورعاية الأسنان وتأجيل شراء الأدوية اللازمة بسبب ميزانياتهم المثقلة بالديون الدراسية".

لمتابعة القراءة اضغط هنا

بقلم: تغريد عبد العال

كاتبة فلسطينية

# غزة وقراءة الألم

إذا كنا اليوم نحيا على آمال صغيرة، فإن غزة قد احتلت القلب والروح، صارت مساحتها هي آلامنا كلها. صغرت آلامنا الصغيرة منذ أن بدأ هذا الطوفان الذي ابتلع الفرح العادي والحزن العادي. كل شيء في غزة يقرأ سورة ألمه وينتظرنا، ونحن نكتب سيرة دموع تعبر وتجف. ما يلفتنا أحياناً هي تلك الكلمات التي تخرج من الوجع لناجين ينتظرون موت قادم، قد يجيء وقد لا يجيء. يكتب كتّاب من غزة شعراء وأمهات وفنانون ما يشعرون به، وكأننا نقرأ ألمهم الذي وصل إلى السماء وحلّق بعيداً عنا جميعاً.

ما يكتبه صبايا وشباب غزة هو شعرنا المؤجل في وجع ما نزال لا نفهمه. لكننا نتأمل ضوءه الذي يملأ قلوبنا بالحكمة.

نقرأ الألم الذي ارتفع إلى مستوى الحكمة ولأن التجربة أعمق من مجرد يوميات، إنها تجربة مرتبطة بكل شيء، بالجذور، بالتاريخ، بالبيت، بالشجرة وبالوجود ذاته. يكتب الغزي ويقرأ مثلنا ويجوع وكأنه صائم للأبد وبانتظار يوم تحلّق روحه وتعانق الأزل.

نرى فيما يصلنا من صور الطفل الذي يصنع مكتبة متنقلة، فنقرأ ما يقول ألمه، هو فلسطيني

أن يحكيها لنا، هوية تنكشف أمام العالم.

وفي صورة أخرى يحضر بائع كتب غزي يقول لنا: أنظر إلى وجهك وأعرف الكتاب الذي يلزمك.

طبعاً لو كان ما يقول هذا الكلام شاعر كبير لكانت تلك الكلمات أيقونة، لكن العالم الآن يتلمس تلك الكلمات الخارجة من عمق الحياة، يتتبعها ويحفظها وأحياناً ينسى من قائلها، لكن ذلك سيغير نظرتنا لمعنى الكلام.

ثمة كلمات لا يمكن أن تموت، ولسنا نحن من نقرر، بل الزمن، فهو الذي ينتقي اللغة الحقيقية، لكن في حالة غزة، صرنا نرى اللغة شيئاً آخر.

إنها ليست كلمات وليست نصوصاً، إنها ليست ما يسمونه الشعر وهي ليست ذلك الكتاب المطبوع على غلافه اسم كاتبه، بل في غزة، إنه الاحساس ذاته، وهو تجربة الاقتراب القسري من الموت وخاصة الموت القادم من الوحشية، الموت الجماعي الذي تغيرت بفعله معنى الحياة أيضاً.

يقول ناج من الحرب على غزة، لقد تغير معنى كل شيء بالنسبة لنا، حتى الحزن لم يعد هو ذاته.

هكذا أصبح لغزة زمناً آخر وتقويماً آخر.

وهنا نقرأ شاعر غزي (حسام معروف) يقول:

أمضي سانداً عيني بيدي/ أخاف أن تسقط من ثقل الصورة.

ليست هذه القصيدة أدباً، إن الألم من يكتب، أنها الروح، وهي الحقيقة ولهذا نعرف أننا نقرأ الشعر ونقرأ غزة..

الحقيقة ذاتها، هي من جعلت شعراء في العالم يغادرون منصاتهم وجرائدهم، لأن الشعر هو الحقيقة. كما نشرت الشاعرة الأميركية آن بوير، محررة قصائد الشعر في مجلة نيويورك، نص استقالاتها من منصبها وقالت إن قرارها أتى في ظل استمرار العدوان على قطاع غزة.

وأكدت أن أقوى اجراء يمكنها اتخاذه لإدانة الحرب هو الاستقالة، خصوصاً أنها غير قادرة على كتابة الشعر في هذه الأوضاع. وتضيف في مسألة الاستقالة: لا مزيد من العبارات الملطفة، لا مزيد من كلمات الجحيم المطهرة، لا مزيد من الأكاذيب المثيرة للحرب.

تقول آن بوير عن الألم: يبدو أن الفكرة الشائعة عن الألم "تدمر اللغة"، لكن الألم لا يدمر اللغة بل يغيرها.

كما أن الأمر الصعب ليس مستحيلاً.

وتضيف: "إن مشكلة فهم الألم في هذه الأيام، تتمثل في تأثير التعميم، وتشبع السوق بمسألة المشاهدة فقط".

أما الروائية الهندية المناضلة أروناتي روي، فقد صدر لها بيان في بداية العدوان تحت عنوان: "غزة لن يتكرر مرة أخرى". وجاءت كلمة يتكرر مشطوبة، في إشارة إلى أن الإبادة تتكرر دائماً، وأشارت أروناتي وشددت أن جرائم الصهيونية تشبه ما قام به النازيون، وأن أميركا متورطة بدعم وتمويل الإبادة الجماعية في غزة.

تقول روي في كلمة لها في ولاية كيرالا الهندية: "يبدو أن الشيء الأخلاقي الوحيد الذي يمكن

لمتابعة القراءة اضغط هنا

بقلم: ربيع ديركي

سكرتير التحرير

# نقد حسين مروّة للاتجاهات الاستشراقية في ضوء المنهج المادي التاريخي

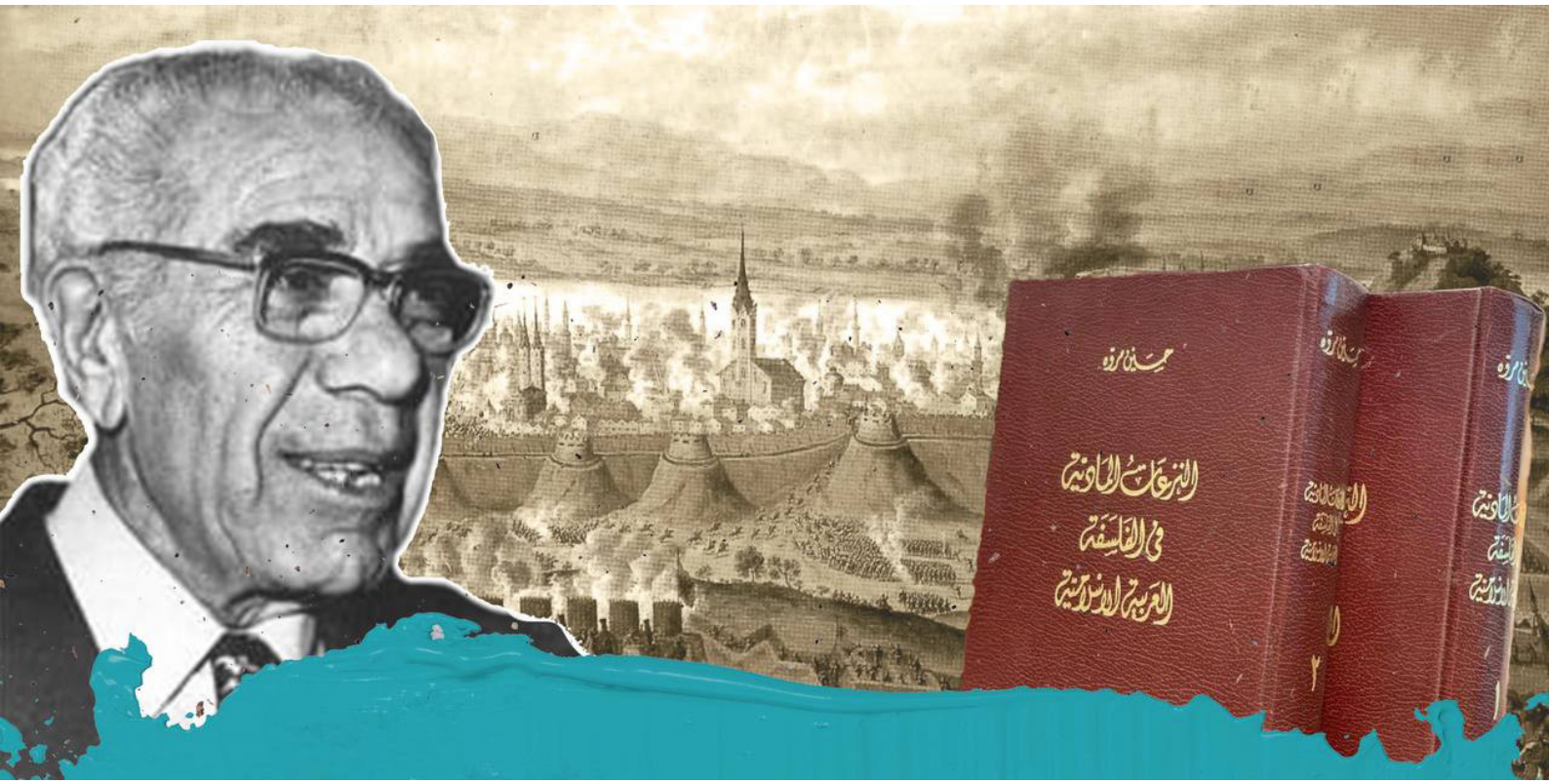


اتسمت دراسة الشهيد حسين مروّة للفلسفة العربية – الإسلامية، في ضوء المنهج المادي التاريخي، بالشمولية وأظهرت الجوانب المحجوبة فيه، وكيف يمكن للتراث أن يكون أداة من أدوات التحرر الوطني. من الموضوعات الرئيسة في مقدمة كتاب حسين مروّة "النزعات المادية في الفلسفة العربية – الإسلامية"، التي هي مقدمة منهجية نموذجية، دراسته النقدية للحركة الاستشراقية وكشفه لخلفيتها الأيديولوجية، العنصرية – العرقية، التي شوهت تراثنا، وارتباطها بالمشروع الإمبريالي للهيمنة على بلداننا. وهي من الدراسات البدئية في اللغة العربية، بحسب اطلاعنا، للحركة الاستشراقية في ضوء المنهج المادي التاريخي، لذلك نعرض، بشكل موجز، أبرز أسس منهجية نقده للحركة الاستشراقية. ومن الأبحاث الشيقة حول نقد حسين مروّة للحركة الاستشراقية، التي أفدنا منها، بحث هادي العلوي بعنوان: "حسين مروة والاستشراق"، مجلة "الطريق"، حزيران / يونيو ١٩٨٨.

## علاقة حركة الاستشراق بشكلها الاستعماري

إنَّ أي ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، في ضوء

المنهج المادي التاريخي، لا تدرس بذاتها ولذاتها بل بربطها بقاعدتها المادية، علاقات الإنتاج، وآليات تطورها، على هذا الأساس المنهجي، فإن دراسة حركة الاستشراق وتياراتها تبقى مبتورة، وتفقد علميتها إذا لم تربط بالواقع الذي أنتجها وتحولاته وتطوراته، فحجب تلك العلاقة يفقد الدراسة تاريخيتها، لتبدو معها حركة الاستشراق وكأنها ظاهرة منفصلة عن النظام الرأسمالي وحركة تطوره إلى مرحلة الإمبريالية، كما هو الحال مع بعض دراسات ظاهرة العولمة التي تبدو فيها منفصلة عن النظام الرأسمالي العالمي الإمبريالي العدواني، وهي منهجية مثالية توصِل، في جانب منها، إلى إظهار الصراع على مستوى الفكر والنظريات وكأنه عملية صراع، محض، بين أفكار مختلفة، منفصلة عن الواقع الاجتماعي وتناقضاته وموقعها الطبقي فيه، من مثل طرح هينتينغتون لصراع الحضارات.

تحول الرأسمالية إلى طورها الجديد، الإمبريالية، وتوجهها للسيطرة على العالَم العربي استلزم السيطرة على ثقافته، وفي الحقل الذي سلط عليه الضوء حسين مروّة نقدياً، في موضوعة "حركة الاستشراق"، أظهرَ أن تحقيق هذا الهدف كان يستلزم توجهاً تابعاً لها يسير في خطها نحو السيطرة على الثقافة العربية، وأنه لتحقيق ذلك كان التوجه إلى برجوازية المنطقة العربية المؤهلة، بحكم موقعها ومصالحها الطبقية، للانتقال إلى موقع التبعية "هذا الانتقال يستدعي (...) من هذه البرجوازية ان تعيد بناء ايديولوجيتها المتخلفة عن طبيعة عصر الامبريالية. فكان لا بد من التمهيد لهذا التحول بتمكين البرجوازية من اداة ثقافية يمكن الاستعانة بها في سبيل ذلك" وهذا هو الغرض الأول الذي حدّده حسين مروّة بأنه يتعلق بالبرجوازية العربية.[1]

ويُكمل أن الإمبريالية حرصت على أن لا تظهر البرجوازية العربية التابعة بمظهر المنخلع عن تاريخها وثقافتها وقوميتها، لأن ذلك يضر بمصالحها، ولتحقيق هذا الغرض الامبريالي "اخذ مفكرو الرأسمالية، في مرحلة انتقالها الى الشكل الامبريالي، كل هذا الامور بالحسبان حين كان عليهم ان يقرنوا التوجه الاقتصادي والسياسي الامبريالي نحو المنطقة العربية بالتوجه الثقافي والايديولوجي الامبريالي نحو برجوازية هذه المنطقة.

كان عليهم ان يستخدموا، في سبيل هذا التوجه الاخير، اداة ثقافية لها ارتباط بالتاريخ القومي والثقافة القومية، على ان يُفسَّر هذا التاريخ تفسيرا غيبيا وقدريا، وان تطرح مسائل هذه الثقافة على نحو يلائم هذ التفسير الغيبي.

ذلك هو الغرض الاول من التوجه الامبريالي، عن طريق حركة الاستشراق، نحو السيطرة على الثقافة العربية، بمعنى التحكم باتجاهاتها الحديثة، لتكون دراسة تراثها الفكري بوجه عام والفلسفي بوجه خاص، احد وسائل هذا التحكم، او احد اشكاله"؛ أمَّا الغرض الثاني فحدَّده حسين مروّة بأنه[2] يتعلق بالتكون الأيديولوجي لأكثر فئات المجتمع اتصالاً بالثقافة والتراث وأوفرها نصيباً من فرص التأثير في صياغة فكر عربي جديد، أي فئات المثقفين والأساتذة والباحثين، وكشفَ فيه خلفية التوجه إلى تلك

الفئات الاجتماعية وذلك من خلال كشفه للصلة بين الدراسات الاستشراقية والرأسمالية في طورها الامبريالي، فالدراسات الاستشراقية "لتراث الفكر العربي – الاسلامي، اذ بدأت ونشطت مع بداءات عصر الامبريالية بالذات، واذ اتجهت – بطابعها الغالب- نحو توكيد الجوانب المثالية والافكار الغيبية في هذا التراث دون غيرها (...) كان ذلك كله علامة ان هذه الدراسات لم تكن منفصلة عن سياق تطور الرأسمالية نحو مرحلتها الامبريالية، وسياق الاعداد الفكري والايديولوجي في البلدان المرشحة للسيطرة الامبريالية من اجل دعم هذه السيطرة بقواعد فكرية وايديولوجية تُبنى على اسس من ثقافة البلدان وتراثها الفكري القومي، وتكوين "ورشة" من المفكرين والايديولوجيين المنتمين الى برجوازيتها او المتموجي الانتماء من البرجوازية الصغيرة والمتوسطة، ليتولى هؤلاء واولئك مهمة ترسيخ تلك القواعد في بلدانهم بأنفسهم، مسترشدين بالمناهج والاساليب التي جاءت بها الدراسات الاستشراقية".

من دون أن يُقَلل من قيمة النتاج الفكري الذي قام به ذلك الجيل من الباحثين العرب، يقول حسين مروّة إن طريقة بحثهم كانت دون شك "ثورة لا بد منها للخروج على الطرائق الوصفية الانشائية الفارغة والمتخلفة التي كانت سائدة من قبل. وهنا نسجل الوجه الايجابي لاثر المناهج الاستشراقية عندنا.

هذا اذا نظرنا الى المسألة من جانبها الاسلوبي المحض. أما اذا نظرنا اليها من جانبها، بالمعنى الفكري والايديولوجي، فالامر يختلف.

ان الجاذبية التي حظي بها المنهج، الاستشراقي الغربي باسلوبيته الجديدة المفاجئة للباحثين العرب، والتي بهرت افكار المثقفين والمتعلمين، قد ادّت الى استدراج اجيال من الكتّاب والمفكرين الى الاخذ بالمضمون الفكري والايديولوجي لهذا المنهج، سواء بالنظر الى العالم – الى المجتمع والفكر بخاصة - ام بالنظر الى التراث الفكري القومي وطريقة دراسته".[٤]

أكدَ حسين مروّة أنه لا يمكن، ولا يصح، إنكار النتائج الايجابية لحركة الاستشراق، التي أوجزها بأنها حفظت الكثير من أصول تراثنا الثقافي ووقايته من الضياع خلال عصور العزلة المظلمة التي حالَتْ، بالمنع، بين أصول التراث وبين المتعلمين والاخفاء المتعمد لها، يقول "كان عمل المستشرقين في العصور الحديثة، مهما كان رأينا في القصد منه، هو البحث عن تلك الاصول في زوايا البيوت والمكتبات الخاصة المهملة واسواق الكتب في مختلف المدن والعواصم، بل القرى والمجاهل، من بلاد العرب وبلدان الشرق الاخرى، وجمع ما يصل الى ايديهم بمختلف الوسائل. وفي اعتقادنا أن هذا العمل – رغم ما نجد فيه من غضاضة - قد انقذ كنوزا كان يمكن ان تضيع، فبقيت وان في غير ارضها، وكان بقاؤها هو الاهم".[٥]

النتيجة الايجابية الثانية لحركة الاستشراق التي أشار إليها حسين مروّة هي نشر تلك الأصول وطباعتها، وتحقيق بعض نصوصها، وأحياناً ترجمة بعضها إلى لغات الغرب، مع إشارته إلى أن تلك في فهم النصوص أم في سوء الترجمات

كان يشوبها الكثير من الأخطاء, سواء الاختيار عن قصد وعن غير قصد، ولكن حسين مروّة بتأكيده أنه لا يصح إنكار النتائج الايجابية لحركة الاستشراق أكد في المقابل على قضية رئيسة هي أن دراسة التراث في حركة الاستشراق "هي القضية التي يعنينا هنا الوقوف عندها.

فليس صحيحا الزعم ان نسبة الايجابية في هذه النقطة تعادل نسبتها في النقطتين السابقتين.

بل الصحيح القول انها نسبة ضئيلة بالقياس الى ما غمرها من سلبيات طاغية".[٦]

## اتجاهات الدراسات الاستشراقية

قسَّمَ حسين مروّة، في موضوعة "موقف المستشرقين"، الدراسات الاستشراقية إلى أربعة اتجاهات، أوَّل ثلاثة منها هي حركة الدراسات الاستشراقية للتراث العربي- الاسلامي المرتبطة بالاستعمار وأيديولوجيته؛ أمَّا الاتجاه الرابع فهو ما أطلق عليه تسميَّة الاتجاه الايجابي في الدراسات الاستشراقية لتراث الشرق.

وخصصَ موضوعة مستقلة للدراسات الاستشراقية الماركسية النقيضة لتلك الاتجاهات.

الاتجاه الأوَّل حددَّه حسين مروّة بأنه عرقي يُدرس على أساسه التراث العربي، فيُنظر إلى العرب، أو "الجنس السامي"، أو الشرقيين عموماً في مقابل الغربيين، وأن عناصره الرئيسة هي اما انهم محكومون بالقصور الطبيعي المطلق عن الابداعات العقلية، أو باقتصار ممكناتهم العقلية على طريقة معينة من التفكير دون غيرها، أو بأن آفاقهم النظرية والعملية تنحصر في نطاق الروحانيات بمعناها الغيبي دون الماديات، وأنه بهذا التقسيم العرقي يظهر وكأن العجز عن التفكير العقلي يعود إلى التكُّون الطبيعي للشرقيين "الجنس السامي". اتجاه انتقده حسين مروّة انطلاقاً من "ان الأساس "النظري" لهذا الاتجاه بمختلف افتراضاته، هو- فضلا عن كونه معاديا للعلم - يمثل الوجه الايديولوجي الاكثر عداء لتطور الشعوب - (المقصود هنا: الشعوب الموضوعة في خارطة السيطرة الامبريالية، ومنها الشعب العربي)، والاشد تحدّيا لمطامحها القومية التحررية بمحاولة وضعها – فكريا- امام جدار قَدَري جبري مغلق لا منفذ فيه لتغيير واقعها المتخلف الى واقع متقدم، موحيا اليها بان هذا الجدار القدري الجبري تجسيد لطبيعتها العاجزة عجزا تكوينيا، ابديا! اما الابعاد الايديولوجية البرجوازية لنظرية "الجنس"، فتكمن في الايهام بان الفوارق بين الناس تقوم على الخصائص العقلية والعنصرية لا على التمايز الطبقي".[٧]

في هذا الاتجاه وضعَ ارنست رينان Ernest Renan "نظرية الجنس"، التقسيم العرقي للشعوب، التي على أساسها فضَّلَ "الجنس الآري" على "الجنس السامي"، ووصلَ في آرائه إلى ادعاء "عدم قدرة العرب"، العرق السامي، على الاختيار والتفضيل لأنهما يتطلبان التفكير وهو أمر، بادعاء رينان العرقي، "ليس من طبع العرب"، ليصل إلى أن "العرب انتحلوا الثقافة اليونانية كما وصلت اليهم..".

انطلق حسين مروّة في نقده لآراء رينان، سالفة الذكر، بتحديده أن ما يهمه ليس رأي رينان بشأن

لمتابعة القراءة اضغط هنا

# أول لجنة لتنقيح الدستور في ١٩٨٠

بعد انقضاء نحو ثلاث سنوات ونصف السنة على صدور الأمر الأميري بتنقيح الدستور، الذي صدر في ٢٩ أغسطس/ آب ١٩٧٦ وقضى بتعليق عدد من مواد الدستور وتعطيل الحياة النيابية لمدة أربع سنوات، صدر في العاشر من فبراير/ شباط من العام ١٩٨٠ مرسوم أميري ينص في مقدمته على السعي لتمكين الشعب "من استئناف حياته النيابية على أسس أكثر صلابة؛ وأقدر على تيسير انطلاق العمل الوطني في إطار من سيادة الدستور واحترام حقوق المواطنين وحرياتهم وكرامتهم" وتأمين "التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية تعاوناً يجنب البلاد عواقب السلبيات، التي تعرضت لها الممارسة النيابية"، كما قضى المرسوم بأن تُشكّل لجنة للنظر في تنقيح الدستور، وأن تضع اللجنة تقريراً بتوصياتها متضمناً نصوص المواد المقترحة ومشفوعاً بمذكرة تفسيرية توضح أسباب التعديل ومبرراته، ويُرفع التقرير إلى رئيس مجلس الوزراء خلال مدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ المرسوم، وأن تبدي اللجنة رأيها مسبباً في مشروعات القوانين، التي يرى مجلس الوزراء عرضها عليها.

وبالفعل جرى تعيين أعضاء هذه اللجنة، التي ضمّت:

إبراهيم على خربيط، بدر الشيخ يوسف العيسى، الدكتور بدر جاسم اليعقوب، جاسم أحمد النصف،

جمعة محمد ياسين، حبيب جوهر حيات، حمد عبدالمحسن المشاري، راشد عوض الجويسري، زيد عبدالحسين الكاظمي، سالم جاسم المضف، سعد على الناهض، الدكتور طارق عبدالرزاق الرزوقي، عباس حبيب مناور، عبدالرحمن على الحويل، عبدالرزاق الخالد الزيد، عبدالرزاق الإبراهيم البصير، عبدالعزيز فهد المساعيد، عبدالصمد عبدالله معرفي، عبدالله علي العيسى، الدكتور عبدالله محمد عبدالله، عبدالله يعقوب الوزان، علي عبداللطيف الجسار، فلاح مبارك الحجرف، فهد عبدالرحمن البحر، فهد يوسف الدوسري، محمد حمد البراك، محمد ضيف الله القحص، محمد عبدالعزيز الوزان، محمد عبدالمحسن العصيمي، ناصر عبدالوهاب القطامي، الدكتور يعقوب محمد حياتي، ويعقوب يوسف الحميضي.

وقد أنهت أعمالها في ٢٢ يونيو/ حزيران من العام ١٩٨٠، حيث عقدت ١٨ اجتماعاً، واطلعت على مقترحات الحكومة لتنقيح بعض مواد الدستور، التي كانت تستهدف تقليص السلطات التشريعية والرقابية لمجلس الأمة مقابل تعزيز الضمانات الدستورية للحكومة وتوسيع نطاق صلاحياتها، حيث تضمّن المشروع الحكومي لتنقيح الدستور تعديل المواد ٥٠، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٨٠، ٨٣، ٨٧، ٩١، ٩٣، ٩٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، و١١٢ من الدستور.

ولكن اللجنة المعيّنة رفضت معظم الاقتراحات الحكومية في شأن تنقيح مواد الدستور وأوصت في تقريرها النهائي بتنقيح مادتين دستوريتين فقط، هما: المادة الثانية من الدستور، بحيث تصبح "الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع"، بدلاً من كونها مصدراً رئيسياً، وهو أمر لم يكن ضمن التعديلات الحكومية المقترحة... والمادة ٨٠ من الدستور لزيادة عدد أعضاء مجلس الأمة المنتخبين من ٥٠ إلى ٦٠ عضواً، التي لم تكن من بين الأهداف الأساسية لمحاولة تنقيح الدستور!.

# كاريكاتير العدد

بريشة الفنان البرازيلي كارلوس لاتوف

# تقدُّم